
مكتبة مصر
علي أحمد باكثير
قطط وفيران

قطط وفيران

مسرحية فكاهية اجتماعية فى ثلاثة فصول

تأليف

علي أحمد باكثير

يطلب من

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي باشا

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع كامل صدقي الفجالة

شخصيات المسرحية



رمزى



عادل



الدكتور راضى



سامية



نفيسة

الفصل الأول

المنظر : صالة متوسطة فى منزل عادل وسامية ، مهيأة لتكون للمعيشة والاستقبال . أريكة فى الجانب الأيمن من المسرح وحولها كراسى فوتيه . طرقة فى صدر المسرح تؤدى إلى داخل البيت . فى أدنى اليسار باب الخروج . وفى أوسطه باب مفتوح يؤدى إلى المطبخ وسائر المنافع . وفى أقصاه باب إحدى حجر النوم .

الوقت : الضحى .

يرفع الستار عن رمزى جالسا فى الصالة وهو يتصفح بعض الصحف فى قلق . يدخل عادل من الباب المفتوح وهو بالبيجامة وبيده فوطة يمسح بها وجهه من أثر الماء .

رمزى : ما هذا يا عادل ؟ كل هذه المدة فى غسل وجهك ؟

عادل : لا تؤاخذنى يا رمزى .. علة السرحان كما تعلم . . تأكل الوقت كما تأكل النار الحطب .

رمزى : أسرع ياعادل لندركها قبل أن يسبقنا صاحبها فيخرج بها من البيت .

عادل : صاحبها ؟

رمزى : صاحبها الذى تريد أن تتزوجه .

عادل : أهو يتردد عليها فى بيت أمها من الآن .. وهى بعد فى عصمتك ؟

رمزى : نعم . ما هجرت بيتى إلى بيت أمها إلا لتستقبله وقتما يشاء .

عادل : يا للوقاحة وقلة الحياء . لكنك أنت المسئول يا رمزى عما حدث . أنت الذى عودتها البذخ والفخفخة . أوهمتها من أول يوم أنك مليونير وعاملتها على هذا الأساس . صارت لا تتذوق الشاى إلا فى جروبى أو سميراميس ، ولا تستطيب الغداء أو العشاء إلا فى مينا هاوس أو هيلتون ، ولا ترتدى الفستان ما لم تكن أجرة تفصيله عشرين جنيها فأكثر .. صحيح أم لا ؟

رمزى : صحيح يا عادل . لكنى فعلت ذلك من حبى لها وإعزازى . كانت أغلى شىء عندى فى الوجود .

عادل : كنت تعاشرها كأنها خليلة لتقضى معها فترة من الزمن تقصر أو تطول ، لا زوجة تعيش معك طول العمر . فلما أردت أن تقطع عنها هذه العادة ضاقت بك وثارت عليك .

رمزى : هى تعلم أنى كنت مضطرا إلى ذلك لما نفد كل ما تحت يدى من المال ، وأوشكت أن أفلس وأبيع الدكان . أفليس عليها أن تعيش معى فى الضيق كما عاشت معى فى السعة ؟

عادل : لو أنك عودتها حياة القصد والاعتدال من أول الأمر ، وأفهمتها أن محل العصير الذى تديره هو مصدر ثروتك ومنبع رزقك ، وأشركتها فى تحمل المسئولية معك ؛ لما حدث منها ما حدث .

رمزى : هل يحملها ذلك على أن تصادق غيرى ، وتطالبنى بالطلاق لتتزوجه ؟

عادل : أنت الذى هيأت لها ذلك . أليس هذا الشخص ممن كانوا يلعبون معكما على موائد البوكر ؟ لقد أرادت أن تواصل معه تلك المعيشة التى لم تعد تجدها عندك .

رمزى : (فى أسى) طيب طيب . أسرع الآن يا عادل . أريد أن أنتهى من أمرها اليوم . لا بد أن تكون معى فى هذا القرار الحاسم .

عادل : اسمع يا رمزى . إياك أن تقبل تطليقها إلا إذا أعفتك من كل حق لها عندك . من مؤخر الصداق وخلافه . إنها هى التى تطلب منك الطلاق .

رمزى : طيب . أسرع .

عادل : حالا . . سأرتدى ملابسى فى الحال . بأقصى السرعة . (يخرج من الطرقة) واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة . خمسة . ستة .

رمزى : (بصوت عال) ماذا تعد هناك يا عادل ؟

عادل : (صوته) لا شىء يارمزى . إنما أعد الوقت ليعصمنى

من السرحان . . . سبعة . . . ثمانية . . تسعة . . عشرة
(يضعف صوته شيئا فشيئا وهو يعد حتى يتلاشى
تماما) .

رمزى : (يتمتم لنفسه) معذور . أنا أيضاً مبتلى بهذا الداء .
علتنا واحدة . هو أيضاً يعانى الويل من امرأته (يلمح
صورة الزفاف لعادل وسامية المعلقة فى الجدار)
صورته معها ليلة الزفاف . لا تزال معلقة فى مكانها
للداخلين والخارجين تنطق بالتباين العظيم بين حالهما
أمس وحالهما اليوم . (يخرج صورة من جيبه الداخلى
فينظر فيها) لكنى أنا أشق حالا منه . هو تركها
معلقة فى الجدار . وأنا أنزلتها من الجدار لأحملها معى
فى جيبي أينما كنت . آه لو أستطيع أن أمزقها فأستريح ؟
(يهم بتمزيق الصورة ولكنه يتراجع) لكن ما الفائدة؟
هل أقدر أن أمحو ذكراها من قلبى ؟ الصورة الأخرى
أولى بالتمزيق . . صورتها مع . . مع عبد الواحد النذل .
(يعيد الصورة إلى جيبه حينما أحس بمجيء عادل) .
يدخل عادل وقد ارتدى بنطلونه فقط : أما القميص
فنى يده بعد) .

عادل : انظر يا رمزى انظر .

رمزى : ما هذا ؟ ألم تنته من ارتداء ملابسك ؟

عادل : (متأففا) وجدت زرين من أزرار القميص ساقطين .

رمزى : دع هذا القميص وخذ لك قميصاً آخر .

عادل : لم أجد غيره . هذا هو القميص النظيف الوحيد . خبرنى بالله أهذه حياة رجل متزوج ؟

رمزى : لا بأس يا عادل . تستطيع أن تخيطهما بسهولة . الإبرة فى يدك .

عادل : (ساخرا) وأستطيع كذلك أن أطبخ وأن أكنس وأن أغسل الهدوم . .

رمزى : كلا يا عادل أنا لم أقصد ذلك .

عادل : لم لا ؟ كل شىء موجود فى البيت . . وابور الجاز وحلل الطعام والمكنسة والصابون . . كل شىء فى متناول يدى . (ينهمك فى إصلاح الزرين الساقطين) .

رمزى : أنت تبالغ يا عادل . تعمل من الحبة قبة . تندب وتلطم من أجل زرين ساقطين من قميص .

عادل : هذه عينة صغيرة جدا من إهمالها فى البيت . . كل وقتها محتكر للشركة . لا تعرف البيت إلا ساعة الأكل عند الظهر وساعة النوم بالليل . ولولا حرصها على ألا تصرف شيئا من جيبها لتغدت هناك .

رمزى : عملها يا أخى يقتضى ذلك .

عادل : عملها الأصلى ينتهى فى الظهر . ولكن شرهها الشديد إلى

المال جعلها تبحث عن عمل إضافى بعد الظهر حتى وجدته فى الشركة ذاتها . لا هم لها فى الحياة غير جمع المال وتحويشه فى البنك .

رمزى : الزوجة التى تعمل وتكسب أفضل من التى لا تعمل ولا تكسب .

عادل : هذا إذا كانت تعين زوجها بما تكسب . أما أن تتخذ بيتها فندقا تنام وتأكل وتشرب مجاناً فيه بينما تحوش كل ما تكسبه لحسابها فى البنك ، فهذا شىء لا يطاق .

رمزى : أعتقد يا عادل أنك لو كلمتها فى هذا الأمر باطف لربما . . .

عادل : أرجوك يا رمزى لا تنكأ جراحى بكلماتك . إنها ما تغيرت على إلا حينما أتت على آخر مليم ورثته من أمى ، فاقترحت عليها أن تشترى لناهد ومجدى وعصام بعض الملابس للعيد من نقودها هى ، فكأنما لدغها ثعبان . صارت منذ ذلك اليوم تعتبرنى عدوا يتربص برصيدها فى البنك لينقض عليه . بل صارت تجاهر باحتقارى لأنى موظف فى السادسة ، أتقاضى خمسة وعشرين جنيها بالعلاوات كلها ، وهى تتقاضى ستين جنيها فأكثر .

رمزى : صدقت يا عادل هذه حالة لا تطاق . ولكن لو نظرت إلى بلواى لوجدت بلواك أخف وأهون .

عادل : كلا يا رمزى . بلواى أعظم من بلواك . ما عليك إلا أن تطلقها فتستريح . لا ولد لك منها ولا تلد . أما أنا . . .

رمزى : فتخاف على مصير أولادك ؟

عادل : ليس هذا فحسب . بل سيكون على أن أدفع مؤخر صداقها ونفقة سنة كاملة لها إلى جانب نفقة الأولاد . من أين آتى لها بكل هذه المبالغ ؟

رمزى : لا داعى إذن لأن تفكر فى طلاقها . إنها لم تهجرك على كل حال ولم تطمح عينها إلى غيرك .

عادل : يا ليتها فعلت يا رمزى . يا ليتها فعلت .

رمزى : ماذا تقول ؟ أتتمنى لو أنها خانتك ؟

عادل : نعم .

رمزى : مع عشيق لها ؟

عادل : نعم نعم : إذن لأقدمت على قتلها دون تردد . وإذن لتخلصت من هذا العذاب الذى أعانيه .

رمزى : (مرتاعا) كلا يا عادل . أنا لا أستطيع أن أقتلها ليحكم على بالشنق أو السجن المؤبد .

عادل : لكنى أنا أفضل الشنق والسجن المؤبد على ما أنا فيه .

رمزى : أرجوك يا عادل . . لا تذكر لى سيرة القتل .

عادل : القتل يا رمزى هو الحل الوحيد .

رمزى : القتل جريمة يعاقب عليها القانون .

عادل : لا بأس من ارتكاب جريمة يعاقب عليها القانون ، من أجل أن نضع حدا لجريمة أكبر منها لا يعاقب عليها القانون .

رمزى : (يزداد ارتياعه) إنك تخيفنى يا عادل .

عادل : أخيفك ؟

رمزى : بكلماتك هذه . . وبنظراتك .

عادل : (يقهقه ضاحكا فى صورة هستيرية) عال . . عال . . يا رمزى . . عال .

رمزى : (فى حيرة) أنا لا أفهم شيئا ، ما هذا الذى تقول عنه : عال ؟

عادل : (يقهقه) خوفك هذا يدل على أن الفكرة موجودة فى رأسك .

رمزى : أى فكرة تعنى ؟

عادل : فكرة الـ . . . (يرسم بيده على عنقه حركة الذبح ثم يمضى فى قهقهته) .

رمزى : (مرتاعا) كلا يا أخى . . ليس فى ذهنى أن أرتكب جريمة .

عادل : ألست تنوى أن تطلقها ؟

رمزى : الطلاق ليس جريمة .

عادل : فى الحديث الشريف : أبغض الحلال إلى الله الطلاق .

رمزى : لكنه ليس جريمة .

عادل : سأثبت لك يا رمزى أنه فى مثل حالك هذا يعتبر جريمة .

رمزى : أوه . إن كنت لا تريد أن تذهب معى فسأذهب وحدى .

عادل : بل انتظر . . سأذهب معك لئلا يضحكوا عليك ويخدعوك . أتدرى لماذا أعتبر الطلاق منك جريمة ؟ لأنك ستضرب مثلا سيئا للحياة الزوجية فى هذا البلد . سيكون لكل زوجة بعدك أن تطالب زوجها بالطلاق ، كلما وجدت من هو أغنى من زوجها أو أوسم ، وما على زوجها إلا أن يسمع ويطيع . وفى الحديث الشريف : من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

رمزى : أنا لست أول زوج يطلق امرأته .

عادل : وكذلك لو نفذت الفكرة الموجودة فى رأسك ، فلن تكون أول زوج يقتل امرأته .

رمزى : (محتدا) الله ! ما هذا يا عادل ؟ من قال لك إن هذه الفكرة موجودة فى رأسى ؟

عادل : فأين هى موجودة ؟ فى قلبك ؟

رمزى : ولا فى قلبى .

عادل : أين إذن ؟

رمزى : لا وجود لها عندى بتاتا .

عادل : كارثة . . لو صح ما تقول لكانت كارثة . ولكنى أعلم لحسن الحظ أن هذا غير صحيح . الفكرة موجودة عندك ولكنك تخاف . وموجودة عند آلاف من الأزواج يعانون مثل الذى تعانيه ولكنهم يخافون .

رمزى : أنا لا أفهم شيئا مما تقول .

عادل : المهم ليس أن تفهم . المهم أن تنفذ !

رمزى : (ينظر إليه فى حيرة وخوف) . . . ؟

عادل : دعنى أضرب لك مثلا يقرب هذا المعنى إلى ذهنك : تصور شعبا يحكمه ملك ظالم يسومه سوء العذاب . أفلا يبغضه هذا الشعب ويتمنى الخلاص منه ؟

رمزى : (كالتائه) بلى .

عادل : ألا يتمنى كل فرد فيه أن يقتل ذلك الملك الظالم لو استطاع ؟

رمزى : (كالتائه) بلى .

عادل : ولكنه يخاف .

رمزى : نعم .

عادل : إلى أن تحين الساعة . فيتشجع أحد أفراد الشعب .

أو جماعة منه . فيثبوا على ذلك الظالم فيقطعوا دابره ،
ويجعلوه عبرة لغيره من الحكام . . . صحيح أم لا ؟

رمزى : صحيح . . لكن . .

عادل : أجبنى إذن أين مكان الجريمة هنا ؟ أهى فى القضاء على
ذلك الطاغية ، أم هى فى السكوت على مظالمه ؟

رمزى : لا أدرى ماذا تقصد ؟

عادل : بل تعلم يا رمزى كما يعلم غيرك أن الخير فى الخلاص ،
ولكنكم تجبنون جميعا عن العمل فى سبيل الخلاص .

رمزى : (فى خوف) أتأذن لى يا عادل ؟

عادل : إلى أين ؟ انتظر . قد أصلحت الزرين . . سأذهب معك
إلى حيث تريد .

رمزى : (يريد التخلص) قد تأخرنا اليوم . . سنؤجل هذا
الأمر إلى وقت آخر .

عادل : خيرا تفعل . ربما تهتدى إلى حل أفضل من الطلاق .
فكر فى الأمر . انتظر . . هل عندك مسدس ؟

رمزى : (مرتاعا) مسدس .

عادل : سأعيرك مسدسى إن شئت انتظر . . سأحضره لك .

رمزى : لا . . لا حاجة بى إلى مسدسك . . عندى أنا فى البيت .

عادل : عندك ؟

رمزى : نعم .

عادل : (متعجبا) لكنك لم تخبرنى قط أنه عندك .

رمزى : (متخلصا) وأنت أيضا يا عادل لم تخبرنى قط أنه عندك .

عادل : صه . . أنت الوحيد الذى تعلم بوجوده عندى .

رمزى : وأنا أيضا لا يعلم بوجوده عندى سواك .

عادل : برافو . إياك إذن والسرحان . إنه أقبح داء يصاب به رجل فى القرن العشرين . لقد عرف المتنبى ذلك حين يقول :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأى أن تترددا

رمزى : إلى اللقاء يا عادل . .

عادل : فى أمان الله . . إلى اللقاء (يستوقفه) لحظة يا رمزى . . هل تعرف هاملت ؟

رمزى : (يخفى ضيقه) هاملت ؟

عادل : هاملت بطل المسرحية المعروفة لشكسبير .

رمزى : سمعت عنه .

عادل : هل تعرف ماذا كان عيبه الأساسى ؟

رمزى : أقول لك الحق .. أنا لا أعرف شيئا عنه بالمرة . فلست مغرما بكتب الأدب مثلك .

عادل : عيبه الأساسى بإجماع النقاد أنه يفهم كل شىء ، ويعرف كل شىء . ولكنه لا يستطيع أن يقدم على عمل حاسم .

رمزى : (يتهيأ للخروج) أفادكم الله يا أخى . . إلى اللقاء .

عادل : تذكر هملت دائما . . احذر أن تكون مثل هاملت .

رمزى : اطمئن يا عادل . . كيف أكون مثله وأنا لا أعرفه ؟
(يخرج)

عادل : (يردد لنفسه) كيف أكون مثله وأنا لا أعرفه ؟
يظهر أنه على حق ، يظهر أن قراءة هاملت تعدى القارىء
بالداء الذى فيه ، ولا سيما من عنده استعداد طبيعى
للعدوى ، غير أن الشاعر يقول :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيــــه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

ترى أى الرأيين هو الصحيح ؟
(يرن جرس الباب فيفتح عادل الباب ، وإذا الدكتور
راضى والده) .

عادل : أهلا بابا . تفضل . . حمدا لله على السلامة .
متى عدت من الإسكندرية ؟

راضى : البارحة فقط .

عادل : لو أبرقت لى يا بابا كنت استقبلتك فى المحطة .

راضى : لا داعى لذلك ياعادل . سأبرق لك إن شاء الله حين
أعود من الخارج .

عادل : مسافر إلى الخارج هذه السنة ؟

راضى : إن شاء الله ، يجب أن أتابع الفتوح الجديدة فى الطب ، فقد انقطعت عنها عامين .

عادل : زرت عمتى خديجة هناك ؟

راضى : طبعا .

عادل : كيف حالها ؟

راضى : بخير . . تسلم عليك وعليكم كلكم . الله . . أين الأولاد وأين أمهم ؟

عادل : ألا تعرف يا أبى أين أمهم ؟ فى الشركة !

راضى : صحيح . نسيت أن إجازتها يوم الأحد لا يوم الجمعة .

عادل : هى مستعدة أن تعمل يوم الأحد أيضا لو وجدت عملا فيه . هل تعرف لها عملا يا بابا يوم الأحد ؟

راضى : ما هذا الكلام يا ولدى ؟ هذا يوم راحتها الأسبوعية .

عادل : راحتها ؟ ذا يوم عكسنتها الأسبوعية . . اليوم الوحيد الذى لا ينمو رصيدها فيه .

راضى : لماذا ؟ أليس لها مرتب ثابت فى الشركة ؟

عادل : أنا أقصد غير المرتب . أقصد أجرها من عملها الإضافى بعد الظهر .

راضى : أنت قاس عليها جدا يا عادل .

عادل : صحيح . . لأنى أفكر فى هدية لها منذ ستة شهور تقريبا ، ولم أقدمها حتى اليوم .

راضى : (فى ارتياب) هدية . . أى هدية ؟

عادل : هدية قيمة جدا ، لا تطمع بعدها فى أى شىء آخر !!

راضى : طيب . . دعنى من هذا الآن . أين ماهد ومجدى وعصام ؟ إنى جئت لأراهم . . أين الأولاد ؟

عادل : عند جدتهم . أقاموا عند جدتهم .

راضى : منذ متى ؟

عادل : منذ راحت من عندنا الخادمة ، فلم يبق فى البيت من يرعاهم .

راضى : ألم تجدوا لكم خادمة أخرى بعد ؟

عادل : لا يا بابا ، لم نجد خادمة ترضى أن تعمل عندنا مجانا دون أجر .

راضى : ولماذا لا تدفعون لها أجرها ؟

عادل : سامية لا تريد أن تدفع ، وأنا لا أستطيع .

راضى : كم كان أجر الخادمة ؟

عادل : ثلاثة جنيهات .

راضى : لماذا لم تقل لى ؟ . اجعلها علىّ . . سأدفع أنا أجر الخادمة .

عادل : كلا يا أبى . يكفى المبلغ الذى تصرفه لى كل شهر ، لأصرفه أنا بدورى على الأستاذة صاحبة الرصيد الكبير فى البنك !

راضى : لن يضيرنى شيئا أن أزيد المبلغ ثلاثة جنيهات .

عادل : لا يا أبى . . أنت قمت بالواجب وزيادة ، وأنا لا أحب أن أعتمد فى كل شىء عليك .

راضى : ولا يصح كذلك يا ولدى أن تأخذ من فلوس امرأتك .

عادل : (بانفعال) يا أبى أنا أفضل أن أموت جوعا على أن آكل بلحة واحدة من فلوسها . .

راضى : لا لا لا يا ولدى . . ليس إلى هذا الحد .

عادل : (ماضيا فى كلامه) ولكن عمل البيت من واجباتها هى ، فإن أرادت أن تسندها إلى خادمة فعليها هى أجر الخادمة .

راضى : ومنذا يقضى لها حاجاتها من السوق ؟

عادل : الصبى ابن البواب وأنا أدفع أجره من جيبى . والحاجات الكبيرة التى لا يقدر عليها أحضرها أنا بنفسى . اطمئن يا أبى أنا لم أقصر فى واجباتى نحوها ، التقصير كله من جانبها هى .

راضى : أنا لا أريد أن أعمل قاضيا بينك وبين زوجتك . ولكن ما دام فى وسعنا أن نحل المشكلة ، فلماذا نعقدها ؟ اجعل أجر الخادمة على .

عادل : كلا يا أبى . . لن أقبل هذا الحل أبداً . أخائف أنت



أيضاً على رصيدها فى البنك ؟ إنى أراهنك يا أبى أنها تملك الآن رصيدا أضخم من رصيدك وأنت من كبار أطباء البلد .

راضى : لابأس ياولدى . . لاداعى إلى هذا العناد من جانبك .

عادل : يجب أن أقف هذا الموقف يا أبى لأكشف هذا الشح من جانبها . . هذا الاستغلال الفظيع للحياة الزوجية لتبنى لها رصيدا من المال على أنقاض زوجها وبيتها وأولادها .. أريد يا أبى أن أقتل هذه الروح الجهنمية . . هذه المادية الجشعة البشعة . يجب أن أقتلها يا أبى ، يجب أن أقتلها !

راضى : (يربت على كتف عادل مهدئا) رويدك يا ولدى . . طول بالك . . ألست ترى معى أنه لا يصح أن يبقى الأولاد عند جدتهم على طول ، دون أن تقدم لها شيئا على سبيل النفقة ؟

عادل : أنت سليم النية جدا ، لقد نبهتنى ابنتها إلى ذلك ، فاتفقت معها على مبلغ معين فى الشهر مقابل إقامة الأولاد عند جدتهم .

راضى : (متعجب) سامية هى التى فاتحتك فى ذلك ؟

عادل : نعم .

راضى : كان أكرم لنا يا عادل لو كنت أنت الذى فاتحتها قبل أن تفاتحك .

عادل : كان ذلك والله فى نيتى ولكنها سبقتنى . اللؤم يا أبى دائما أسبق من الكرم .
(بعد صمت يسير) لا تؤاخذنى يا أبى إذا أرهقتك بطلب هذا المبلغ .

راضى : كم ؟

عادل : تسعة جنيهات فى الشهر .

راضى : (يفتح محفظة نقوده ويناوله المبلغ) تفضل .

عادل : غرامة جديدة يا أبىَ عليك .

راضى : (يضرب بأصبعه أرنبة أنف عادل ملاطفا) اسكت يا ولد . هذا المبلغ يسعدنى أن أدفعه لأنه من أجل أحبابى الثلاثة ، لا من أجلك أنت ولا من أجل امرأتك.

عادل : ربنا يبقيك لى ولهم يا والدى ، يا أكرم والد فى الدنيا .

راضى : لكنى أعود فأقول أليس أفضل من هذا أن لو قبلت منى أجر الخادمة ؟ إذن لعاش الأولاد هنا فى البيت معك ، ولوفرت على أبيك مبلغ ستة جنيهات .

عادل : كلا يا أبى . . أموت ولا تعود الخادمة .

راضى : أنت بحاجة إلى أن تتعلم مبادىء الاقتصاد من امرأتك .

عادل : أعوذ بالله ، حد الله بينى وبينها . الغنى يا أبى غنى النفس . لكنها فى الواقع قد علمتنى على كره منى . . علمتنى البخل والدناءة . . . صرت أحاسبها هذا الحساب العسير على

النقير والقمطير . معذرة يا أبى . . نسيت أن أعمل لك قهوة . . القهوة السادة التى تحبها .

راضى : لالزوم لها الآن ياعادل ، مادامت الست غير موجودة .

عادل : الست ؟ أنا دائما يا أبى أعمل القهوة لنفسى .

راضى : (يبدو فى وجهه التأثر) والله يا ولدى لولا ذكرى المرحومة والدتك ، وأنى لا أستطيع أن أرى امرأة أخرى تحل محلها فى البيت ، ولو تكون زوجة ابنى ، لقلت لكم تعالوا اسكنوا عندى فى البيت ، والخادمة موجودة ، وكل شىء موجود .

عادل : كلا يا أبى ابق على راحتك . . لا ينبغى أن نزعجك ونضايقك (يخرج) .

راضى : (يلمح جهاز التليفون فتلتمع عيناه بفكرة) طيب يا عادل يا ابنى ، ما دمت مصرا على عمل القهوة فسوها لى جيدا على نار لينة . . على مهلك . على أقل من مهلك .

عادل : (صوته من المطبخ) حاضر يا بابا .

راضى : (يدير قرص التليفون) آلو . . الشركة ؟ مدام سامية سالم من فضلك . أنا الدكتور راضى . . آلو . . سامية . . كيف أنت يا ابنتى ؟ اسمعى يا سامية ، المكالمة من بيتكم وعادل فى المطبخ يعمل لى القهوة ولا أريده أن يسمع الحديث ، لا يصح أن

تبقوا فى البيت بدون خادمة (ينخفض صوته فلا يسمع وتستمر المكالمة بينهما ثم يسمع صوته فى نهايتها) إلى اللقاء (يضع السماعة) .

(يدخل عادل بالقهوة فيقدمها لوالده) .

عادل : منذا كنت تكلم يا أبى فى التليفون ؟

راضى : (فى شىء من الارتباك) كنت أكلم .. التمرجى فى العيادة .

عادل : العيادة مفتوحة يوم الجمعة ؟

راضى : طبعا لا . لكنه هناك يكنس وينظف .

راضى : (ينظر إليه عادل فى ارتياب) ألا تصب لى القهوة التى عملتها ؟

عادل : (يصب القهوة من الكنكة) تفضل يا أبى .. قهوة معتبرة لا تستطيع هى أن تصنع مثلها .

راضى : (يحتسى القهوة) صحيح .. قهوة متقنة .

عادل : الحزن يا أبى يعلم البكاء .

راضى : أبدا أبدا .. أيام المرحومة والدتك أنا كنت كثيرا ما أصنع القهوة لنفسى .

عادل : أكانت هى أيضا تعمل فى شركة ؟

راضى : لا يا ولدى .. أنت تعلم أنها لم تكن موظفة .. ولكن الحياة الزوجية يجب أن تكون تعاونا بين الزوجين .

عادل : (ساخرا) يحيا التعاون بين الزوجين !!

راضى : طول بالك يا عادل . أنا واثق أن هذا الذى تشكو منها الآن سيزول فى المستقبل .

عادل : (بلهجة ذات معنى) نعم نعم ، إذا قدمت لهـا تلك الهدية القيمة !

راضى : (تعوده الكآبة إذ يدرك ما يقصده عادل) . . . ؟

عادل : (يرنو الى أبيه) ليتنى أستطيع يا أبى تقديمها فى الحال ، لكنها غالية الثمن !

راضى : (يتجاهل قصد عادل) الهدية ليست ضرورية . . العبرة بالملاطفة وحسن المعاشرة .

عادل : بل الهدية علاجها الوحيد . إنها تعبد المال عبادة.

راضى : (يحاول تغيير الموضوع) أنا مشتاق إلى الأولاد . لابد لى أن أراهم اليوم ! تعال بنا نزورهم عند جدتهم .

عادل : أعفنى يا أبى ، أنا لا أدخل بيت حماتى أبدا .

راضى : سنزورهم معا .

عادل : أنا أقسمت لا أطأ عتبة بابها أبدا .

راضى : لماذا ؟

عادل : هى السبب فى كل ما حدث . كل شىء بيننا كان من تحت رأسها هى .

راضى : يا لصلابة رأسك .

عادل : اعذرنى يا أبى . . اذهب إليهم وحدك . سيفرحون كثيراً برؤيتك .

راضى : طيب يا عادل . . أصبحت الآن لا أستطيع أن أفرض شيئا عليك .
(ينهض) .

عادل : (يقبل رأس أبيه) حذار يا أبى أن تكون ساخطا على .

راضى : (ينظر إليه مبتسما) ربنا يهديك . (يخرج)
(يقف عادل أمام دولاب الكتب قليلا وهو شارد الذهن لا يدرى ماذا يريد ، ثم يفتح الدولاب فيقلب الكتب كأنه يبحث عن كتاب)

عادل : (يتمتم) أين وضعت ذلك الكتاب ؟ قلت لك ألف مرة لا تعر كتبك للناس فإنهم لا يعيدونها أبدا . « جمعية قتل الزوجات » . أنا متأكد أننى ما أعرت هذه المسرحية لأحد . لا بد أنها موجودة هنا . كان ينبغى أن أنظم مكتبتى وأفهرسها . لو قعدت يوما واحدا لأنجزت هذا العمل . . لعنة الله على الفوضى والتردد والسرحان . . . جمعية قتل الزوجات . . . أين وضعتها ؟
(يستمر فى تقليب الكتب) يوسف السباعى . .

لا ، هذا كتابه وراء الستار . أين جمعية قتل الزوجات ؟
يوسف السباعى . . . جمعية قتل الزوجات . . الحمد لله
(يأخذ الكتاب فرحا إلى حيث يتمدد على الشيزلون
يقرأ فيه) .

* * *

(يخفت الضوء قليلا ثم ينار من جديد على المنظر
نفسه وقد وصل عادل إلى أكثر من نصف الكتاب .
يسمع حركة المفتاح فى باب الشقة فينهض فزعا ويدس
الكتاب تحت الأريكة . تدخل سامية) .

سامية : أنت هنا ياعادل . ألم تخرج اليوم ؟

عادل : لا يا سامية . . راقنى الهدوء فى البيت فقضيت الوقت
فى قراءة ممتعة .

سامية : خيرا صنعت . . وأين والدك ؟ خرج ؟

عادل : كيف عرفت أنه جاء ؟

سامية : (فى ارتباك) كيف عرفت . . .

عادل : كلمك بالتليفون ! أليس كذلك ؟

سامية : نعم .

عادل : ترى فى أى موضوع كلمك ؟

سامية : (تستعيد رباطة جأشها) حيانى وسألنى عن أمى وعن
الأولاد . . حياه الله إنه رجل كله ذوق . لماذا
لم تمسكه ليتغدى معنا ؟

عادل : ماذا نغديه ؟ هل عندنا شيء ؟

سامية : الفريجيدير فيه كل شيء . . الفاصوليا والملوخية وال . . .

عادل : ما شاء الله ! أتريدين أن تقدمى له طبيخاً من أسبوعين ؟

سامية : أنت لا تحسن غير التشنيع . . الطبيخ معمول يوم الأحد الماضى فقط .

عادل : فقط ! ستة أيام بلياليها وتقولين فقط ؟

سامية : ما الضرر ما دام موضوعاً فى الفريجيدير ؟ إنه يحفظ الطعام لشهر فأكثر .

عادل : هذا الطعام المحفوظ لا بأس أن أصبر أنا عليه، ولكن ما ذنب والدى حتى يشاركنى فى هذه العقوبة ؟

سامية : أنت ثائر على الفريجيدير لأنك رفضت أن تدفع أقساطه والزمتنى أنا بتسديدها . أنت تكرهه لأنه ملكى أنا لا ملكك .

عادل : أنا لست غنيا مثلك حتى أشترى فريجيديراً بثلثمائة جنيه . وأنت المحتاجة إليه ليحفظ لك الطبيخ فلا تطبخى إلا فى الشهر مرة .

سامية : كأنك أنت لا تنتفع به ولا تحتاج إليه . .

عادل : فى شيء واحد فقط . فى مائه البارد أطفىء به اللهيب الذى فى جوفى . (يفتح الفريجيدير بقوة ويتناول زجاجة فيكرع منها) .

سامية : حاسب على الفريجيدير . هذا يسوى اليوم أربعمائة أو خمسمائة جنيه .

عادل : ألا يجوز لى أن أفتحه ؟

سامية : لا تشده هكذا عند فتحه .

عادل : كيف أفتحه إذن ؟

سامية : اثن الأكرة .

عادل : (يثنى الأكرة بقوة) هكذا ؟

سامية : (بغيظ) هكذا تخلعها !

عادل : أوه لا أدرى ماذا أعمل (يوصد الفريجيدير بشدة) .

سامية : (فى غيظ) أنت ناو أن تتلفه .

عادل : وماذا يدفعنى إلى إتلافه ؟

سامية : لا شك أن هذه نيتك ، وإلا لقبلت أن تضَمنه كما ضمنت سائر العفش .

عادل : إنما أجبتك فيما مضى إلى ضمان العفش لكى أتخلص من أسطوانتك المجوجة : « حاسب على الكرسى ، لا تجلس عليه مائلا فتتلفه ، حاسب على الستارة ، لا تسحبها بشدة فتمزقها » أوه لقد أورثتنى الغثيان ، كأنما لم تزف امرأة إلى زوجها بعفش من قبلك !

سامية : بس يا عادل أرجوك . ما عندى استعداد للمناقرة . أنا تعبانة من الشغل .

عادل : إن كنت تعبانة فاعتذرى اليوم عن عمل بعد الظهر . أريحى نفسك .

سامية : كلا لا أستطيع أن أنقطع عن الشغل .

عادل : إذن فأريحى هذا الشغل منك ، فإنى أظنه قد تلفت أعصابه من مثابرتك عليه .

سامية : اسخر كما تشاء فإنى لست كسلانة مثلك .:(تخرج من الطرقة) .

عادل : (يتمتم) الرصيد .. رصيدها فى البنك .. هذا السرطان لا يمكن أن يتوقف لحظة عن النمو !

سامية : (تدخل وقد غيرت ثيابها وارتدت الروب) حتى السرير ما هان عليك أن تسويه وأنت اليوم فى إجازة .

عادل : أذكر أنى كنت أسوى سريرى بنفسى حين كنت أعزب . (تتوجه سامية نحو المطبخ) .

سامية : (صوتها من المطبخ) وبراد الشاى والفناجين والأطباق تركها مرمية فى الحوض من ساعة الإفطار الصبح ، كأنما كان حراما عليه أن يقوم بأى مساعدة فى البيت .

عادل : (يقترب من ناحية المطبخ) الذى أفهمه أن هذا من عملك أنت كزوجة ، إلا إذا كنت تريدين أن تقلبى الأوضاع فأكون أنا الزوجة وأنت الزوج .

سامية : أتقول هذا لأنى طلبت منك أن تسوى سريرك وتغسل البراد والفناجين ؟

عادل : وهل هذا كل ما يحتاج إليه البيت ؟ ألا يحتاج إلى كنس ومسح وتنفيض وتلميع إلى آخره ، فمنذا يقوم بذلك كله ؟ أنا ؟

سامية : (تعود من المطبخ) ما المانع ؟ كنت فيما مضى تكنس وتمسح وتساعدنى فى كل شىء حين تكون خاليا من العمل . (تفتح الفريجيدير وتخرج منه حلتين للطبيخ لتسخينهما فى المطبخ) .

عادل : لا تنسى أننى كنت فيما مضى بطلا فى المصارعة وحمل الأثقال .

سامية : (يبدو فى وجهها الامتعاض من سخرية زوجها ، ولكنها ، تتجلد وتتجاهل قصده) وما الذى حملك على الانقطاع عن رياضتك ؟

عادل : ماذا أصنع اليوم بمصارعة الرجال أو حمل الأثقال ؟ أنا فى حاجة إلى مصارعة الأهوال وحمل الهموم !

سامية : أنت أنانى لا تفكر إلا فى نفسك . وإلا لما امتنعت عن معاونتى فى شئون البيت وأنت ترى العمل الشاق الذى أقوم به فى الشركة .

عادل : رمتنى بدائها وانسلت كما يقول المثل . ما شأنى أنا بالعمل الشاق الذى تقومين به ؟ هل تريدين منى أن أسخر جهودى كلها فى سبيل هدف واحد هو أن يتزايد رصيدك فى البنك ؟

سامية : لا حديث لك إلا عن رصيدى فى البنك . دائما رصيدى فى البنك . يا أخى اعمل لك رصيداً مثله . هل منعك أحد من ذلك ؟

عادل : كلا يا أختى . يجب أن يذهب دخلى كله ومعه المعونة التى آخذها من والدى ليبقى رصيدك سليما مصونا ، وينمو نموا حسنا حتى تصبحى مثل روكفلر .

سامية : أنا والله لا أدرى لماذا تتذمر من تحويشى للمال . كان ينبغى أن تفرح بذلك . إنما أجمعه لأولادك .

عادل : لأولادى ؟ . أتريدين منى أن أصدق هذا الكلام ؟ أنت التى تبخلين عليهم بشراء ملابس للعيد !

سامية : ما دام أبوهم موجودا فعليه أن يشترى لهم الملابس .

عادل : وإذا عجز هو ، وأمهم قادرة ، أفليس عليها أن تفعل ؟

سامية : النفقة والكسوة على الأب لا على الأم .

عادل : استقيلى إذن من عملك والزمى البيت .

سامية : أستقيل ؟ هل جننت يا رجل ؟ أأترك ستين جنيها فى الشهر لأتكل على رجل لا يزيد مرتبه على خمسة وعشرين جنيها ؟

عادل : إنك فى الواقع تتكلين على هذا الرجل فى كل شىء . ومرتبه هذا هو الذى تعتمدين عليه فى معيشتك ومعيشة أولادك .

سامية : أبدا . لولا المبلغ الذى نأخذه شهريا من عمى الدكتور لكنا شحذنا أو متنا من الجوع .

عادل : ومن هو عمك الدكتور هذا ؟ أليس والدى ؟

سامية : أألتكل على رجل يتكل هو الآخر على والده ؟

عادل : ما شأنك أنت بما بينى وبين والدى ؟ أنا وهو شىء واحد .

سامية : فلماذا إذن رفضت منه الزيادة لما عرضها عليك ؟

عادل : لأنى لا أرضى أن أستغل كرمه فأجنده معى فى تنمية رصيدك فى البنك .

سامية : عدنا مرة ثانية إلى ذكر الرصيد . لا شىء يقلق بالك ويؤرق نومك سواه . كأنما ارتكبت جناية إذ أتقاضى ستين جنيها فى الشهر . احمد ربك يا أخى إذ قبلتك .

عادل : الحمد لله . . إذ لا يحمد على المكروه سواه .

سامية : لو أنصفت لاعترفت أنك الرابح وأننى أنا الخاسرة .

عادل : صحيح . . الزواج عندك صفقة تجارية .

سامية : أبدا . . أنت الذى اضطرنى أن أقول ذلك .

عادل : ألم تقولى لى غير مرة إننى لو لم أكسر رجلك بالأولاد الثلاثة ، لكان لك معى شأن آخر ؟

سامية : وأنت ألم تقل لى أيضا إنه لولا حرصك على مستقبلهم ، لطلقتنى من زمن بعيد ؟

عادل : بلى قلت ذلك ، وأقوله فى كل لحظة ولا أبالى !

سامية : (محتدة) طلقنى إذن وأرحنى وأرح نفسك .

عادل : أتعفيننى من مؤخر الصداق ومن النفقة ؟

سامية : أعفيك من حق ؟ لماذا ؟ لشهامتك نحوى وحسن معاملتك ؟ ألا تخجل من هذا الطلب ؟

عادل : بل أنت التى عليك أن تخجلى ، إذ لا بأس عندك أن تبيعى مستقبل أولادك بقدر من المال تضيفينه إلى رصيدك المقدس !

سامية : سبحان الله . شرع لك قانونا جديدا يجعل النفقة على الزوجات دون الأزواج .

عادل : كلا يا ستى لا داعى إلى قانون جديد . هذا القانون نفسه يقضى ألا يباح للزوجة حق العمل خارج بيتها ، إلا على أساس أن يضم دخلها من ذلك العمل إلى دخل زوجها ، لينفق منهما معا على شئون البيت .

سامية : هأنتذا قد صرحت بما فى نفسك . تريد أن تستولى على كد يمينى وعرق جبينى وثمرة كفاحى . أنت لا تريد زوجة . أنت تريد دجاجة تبيض لك الذهب .

عادل : الواقع أنى أريد الزوجة ولكننى لا أجدها ، وإنما أجد أمامى دجاجة تمنع بيضها عنى وهى ملكى .

سامية : يا هذا فى أى قرن تظننا اليوم نعيش ؟

عادل : يا هذه نحن نعيش فى القرن العشرين .

سامية : فما هذه النظرة الرجعية إلى المرأة ؟ أنا لست ملكا لك . أنا إنسانة ولست دجاجة .

عادل : يا هذه إن كنت دجاجة فأنت ملكى ، وإن كنت إنسانة فأنت ملكى وأنا ملكك . هكذا ينبغى أن يكون أساس الحياة الزوجية اليوم . التعاون والتضامن بين الزوجين فى كل شىء وفى كل حال

سامية : ما أسهل القول عليك وأصعب الفعل . أى صورة من صور التعاون ألقاها اليوم منك ؟ أما دأبت على مكايدتى ومضايقتى فى كل شىء ؟ ألم تطرد الخادمة لئلا تساعدنى فى أعمال البيت وفى رعاية الأولاد ؟

عادل : أنا لا أنكر أننى فعلت ذلك ، ولكن ذلك لم يقع منى إلا حينما رأيتك تأخـــذين ولا تعطين ، وتشربين ولا تسقين ، وتجمعين ولا تنفقين .

سامية : بل طمعت فى مالى ، فلما رأيتنى استمسكت بحق انقلبت على وأصبحت تمقتنى .

عادل : كيف لا أمقتك ، وأنت تبخلين على زوجك وبيتك وأولادك ونفسك بثلاثة جنيهات تدفعينها أجرا للخادمة ؟

سامية : حسنا ! سأثبت لك الآن أننى لست بخيلة كما تزعم ، ولكن

المسألة عندى مسألة مبدأ . سأعيد الخادمة وأدفع أجرها من عندى .

عادل : ما شاء الله . من أين هبط هذا الكرم ؟

سامية : مضطرة . ماذا أصنع ؟ لا غنى لنا عنها والأولاد يجب أن يبقوا عندنا لا نستغنى عنهم .

عادل : جميل جميل . على فكرة . خذى هذا المبلغ لوالدتك (يناولها أوراقا مالية) .

سامية : ما هذا ؟ .

عادل : تسعة جنيهات حسب الاتفاق .

سامية : (تعيد الأوراق المالية إليه) أعدها إلى جيبك . سأدفع لها أنا أيضاً من عندى .

عادل : (ينظر إليها ملياً كأنه يعجمها ليتبين الحقيقة) عجيبة !

سامية : لماذا تنظر هكذا إلى ؟

عادل : إن صح الذى زعمت فإنها معجزة !

سامية : غدا سترى الخادمة تعود والأولاد يعودون .

عادل : أتدفعين كل هذا من مالك أنت ؟

سامية : ماذا أصنع ما دام هذا هو الذى يرضيك ؟

عادل : من مالك أنت ؟ من الرصيد المكنون فى البنك ؟

سامية : ماذا جرى لك ؟ أهذا جزائى أن تسخر بى ؟

عادل : (ينظر إليها بارتياب) أنا لا أسخر . . أنا أريد أن أعرف الحقيقة ؟

سامية : أى حقيقة تعنى ؟

عادل : ماذا جرى لك اليوم حتى أظهرت كل هذا الكرم ؟

سامية : احترت والله فيك . لا شىء أبداً يرضيك .

عادل : اسمعى يا سامية . أنا سمعت المكالمة التلفونية التى جرت بين والدى وبينك (يلاحظ التغير فى وجه سامية والارتباك فيدرك أن ما ظنه صحيح) والدى هو الذى تعهد لك من ورائى بدفع أجر الخادمة وبدفع المبلغ المقرر لوالدتك .

سامية : (فى غيظ مكبوت) وأنت ما شأنك ؟

عادل : ما شأنى ؟ لو أردت ذلك لقبلته حين عرضه على .

سامية : سبحان الله . . لا ترحم ولا تدع رحمة ربنا تنزل !

عادل : وأنت ألم تشعرى بأى خجل ؟

سامية : مم الخجل ؟

عادل : إن عملك هذا يثير الغثيان .

سامية : أنا لم أطلب منه شيئاً . هو الذى طلب منى أن أقبل اقتراحه هذا فلم يسعنى أن أرفضه !

عادل : ما شاء الله . هو الذى طلب وأنت التى تفضلت عليه . هو مدين لك بهذه المكرمة العظيمة .

سامية : (فى تحد) نعم .

عادل : اسمعى . والله لئن عادت الخادمة لأطردنها .

سامية : (محتدة) أنت تكرهني . أنت تريد أن تعذبني . لا هم لك إلا تعذيبي .

عادل : حتى أقتل فيك هذا الجشع والتكالب على القرش .

سامية : إذن فلن أعمل لك أى شيء فى البيت .

عادل : وهل تعملين لى أنت شيئا ؟

سامية : (تعيد الحلتين إلى الفريجيدير وتغلقه بقوة) لن أسخن لك غداءك . سخن لنفسك إن شئت .

عادل : (ضاحكا) وأنت ألا تأكلين ؟

سامية : (تتوجه نحو الطرقة) لا . . اطفحه أنت وحدك (تغيب فى الطرقة) .

عادل : بل اطفحيه أنت وحدك . أنا تارك لك البيت . (يخرج) (تعود سامية فتنظر من الشباك) .

سامية : راح يأكل فى المطعم . لا بأس أن يصرف خارج البيت . أما فى البيت فيبخل علينا بأجر الخادمة . (تقف أمام الفريجيدير قليلا ثم تفتحه وتخرج إحدى الحلتين) هذه كفاية (تدخل المطبخ وبعد قليل يدق جرس الباب فتدخل سامية لتفتح) .

سامية : أهلا ماما . جئت والله فى الوقت المناسب .

نفيسة : (تدخل) الوقت يا بنتى غير مناسب . وقت الغداء والنوم ، لكن عندى حكاية مهمة أحكيها لك ، لا أستطيع أن أؤجلها حتى تعودى من الشركة بالليل .



سامية : ما هى يا ماما ؟
نفيسة : خبرينى أولا أين زوجك ؟
سامية : خرج .
نفيسة : تغدى وخرج ؟
سامية : خرج غضبان دون أن يتغدى . راح يتغدى فى المطعم .
نفيسة : ماذا جرى بينكما اليوم ؟
سامية : كلام طويل سأقصه عليك فيما بعد . . تعالى ياماما كلى لك لقمة معى . أنا سخنت قليلا من الفاصوليا فى المطبخ (تتوجه نحو المطبخ) .
نفيسة : الحمد لله أنا سبقتك يا بنتى . روحى كلى أنت بالهناء والعافية .
نفسى فقط فى شربة ماء من ثلاجتك (تفتح الثلاجة وتشرب) الله . . حاجة ترد الروح (تقف على باب المطبخ) تستاهل والله الثلثمائة جنيه .
سامية : (صوتها) اليوم لا تستطيعين أن تجديها بأقل من أربعمائة جنيه . ومع ذلك فهو غير راض عنها .
نفيسة : زوجك ؟
سامية : نعم .
نفيسة : إلى م انتهى الخلاف بينكما فى أمرها الآن . أنت التى تدفعين الأقساط أم هو ؟

سامية : أنا .

نفيسة : دائما خيبانة . واستكتبتيه شهادة بأنها ملكك أنت ؟

سامية : نعم ولكنه لم يرض أن يوقعها .

نفيسة : ليتك كتبت العقد من الأول باسمك أنت .

سامية : كتبته باسمه لعله هو الذى يدفع . كانت غلطة منى إذ رضيت أن أدفع القسط الأساسى الأول .

نفيسة : ليكن هذا درسا لك . إياك أن تتعرضى لشراء شيء ما لم تأخذى قيمته أولا منه . سلينى عنهم يابنتى هؤلاء الرجال . كان والدك واحدا منهم فما زال يستدرجنى : اليوم سلفة وغدا قرضة وادفعى هذا دينا على ، حتى كاد يستولى على مالى كله . فلما أريته العين الحمراء وأدرك أنه لن ينال مليما منى بعد ذلك ، تخلى عنى وأنا حبلى بك فى الثامن . هذا غير الضرب والركل والشتائم التى كان يكيلها لى كيلا ، حتى بلغ به الأمر أن عزم ذات ليلة أن يقتلنى . . رفع فى وجهى السكين ليذبحنى لولا أنى هربت خارج المنزل وأنا بثياب النوم .

سامية : عارفة ياماما عارفة . . سمعت ذلك مرارا منك .

نفيسة : يجب أن تسمعيه دائما لتتعظى وتتقى شر هؤلاء الرجال . قولى لى يا سامية ، أما زال زوجك يهذى بقتلك فى نومه ؟

سامية : نعم، يردد نفس الكلمات تقريبا . . « هذه الملعونة لا بد لى من قتلها . القتل هو الحل الوحيد . مثل هذه المرأة قتلها واجب اجتماعى يفيد المجتمع . ستكون عبرة لغيرها من الزوجات » .

نفيسة : هذا إذن أخطر من والدك . هذا يقتل برأى وفلسفة . قاتل فيلسوف . أنا لا آمنه عليك بعد اليوم . يجب أن تتركيه وتقيمى عندى مع الأولاد .

سامية : لا ياماما ، لا ينبغى أن أترك بيتى .

نفيسة : خيرا من أن تتركى هذا العالم كله إلى القبر !

سامية : اطمئنى يا ماما . . إنه رجل لا يقدم على شىء إلا بعد تفكير وتقدير . ثم إنه يحب الأولاد .

نفيسة : وهل هذا يمنع ؟ لقد كان والدك يحبنى حباً شديداً حين حاول قتلى . . اعترف بذلك فى محضر البوليس .

سامية : ليخفف العقوبة عن نفسه .

نفيسة : (كالملدوغة) كلا . . من قال ذلك ؟ لقد كان حقا يعشقنى عشقا . كان يبوس التراب الذى أمشى عليه . كان — أوه ماذا أقول عنه ؟ ومع ذلك . . .

سامية : ماكان عنده أولاد منك .

نفيسة : كان يعلم أنى حبلى بك فى الثامن .

سامية : لكنه لم ير وجهى بعد .

نفيسة : على كل حال زوجك هذا أخطر من والدك . والدك كان كثيرا ما يغلبه السكر ويفقده رشده ، أما هذا فإنه يقتل عن وعى وتدبير . ثم انه يكرهك ويكره التراب الذى تمشين عليه ..

سامية : يخيل إلى أحيانا أنه يحبنى حبا عظيما .

نفيسة : لا تعيشى فى الأوهام . مثل الحب الذى كان لى عند والدك لم يوجد قط ، ولن يوجد أبدا . ومع ذلك .. اسمعى يابنتى . ما دمت لا تريدين أن تقيمى عندى فدعينى أنا أقيم هنا عندك .

سامية : وتتركين بيتك يا ماما للصوص ؟

نفيسة : أى لصوص ؟ العمارة مأمونة وبوابنا ليس كالبوابين المهملين . قاعد فى المدخل دائما يرقب الطالعين والنازلين .

سامية : وعادل يا ماما .

نفيسة : ماله ؟

سامية : سيظل يعيرنى ويعيرك ويشنع على وعليك .

نفيسة : لا شأن لك به أنا أعرف شغلى معه .

سامية : كلا يا ماما . يكفينى تهكمه المستمر على شغلى فى الشركة وزصيدى فى البنك .

نفيسة : على كيفك . طيب اسمعى نصيحتى إذن — لا تأمنيه

أبدا على نفسك بالليل . صكى على نفسك عند النوم .
إياك أن تنامى معه على فراش واحد طول الليل .

سامية : إنك ستجعليننى أخاف منه يا ماما من غير داع . .

نفيسة : هذه تجربتى يا بنتى إن لم أفدك بها فمن أفيد . وهل كرهت أنا الرجال بعد أبيك من قليل ؟ الحمد لله الذى قدرنى على الانقطاع لك والتفرغ لتربيتك، فلو تزوجت بعده وأنت طفلة لشغلنى عنك زوج أمك . ومن يدرى لعله يحاول هو كذلك أن يقتلنى كما فعل أبوك . وربما يكون أمكر من أبيك فينقض على دون إنذار ولا مقدمات . حذار يا بنتى . أنا ما ضحيت بشبابى فى سبيلك حتى صار مرتبك ستين جنيها فى الشهر، ليجىء عادل هذا فيأخذك منى إلى الأبد .

(تدخل سامية وهى تمسح يدها بالفوطة بعد أن فرغت من طعامها فى المطبخ) .

سامية : دعينى الآن يا ماما من هذا . احكى لى حكايتك .

نفيسة : حكايتى حكاية يا بنتى . الحمد لله إذ وجدتك وحدك فى البيت .

سامية : (تخرج طبقا صغيرا من العنب فتضعه بينها وبين أمها) تفضلى يا ماما حلى .

نفيسة : آكل يا بنتى وإلا أحكى ؟

سامية : احكى وكلى .

نفيسة : كلا يا بنتى . اختارى أحد الأمرين .

سامية : كما تحبين .

نفيسة : دعينا ننتهى من هذه الحبات أولا .

(تأكلان العنب) .

سامية : أزيدك يا ماما من العنب ؟

نفيسة : إن كنت تريدين المزيد لنفسك . .

سامية : لا . . أنا أشتهى أن أسمع حكايتك .

نفيسة : هى ليست حكايتى . . هى حكاية الدكتور معى . . الدكتور المحترم .

سامية : الدكتور من ؟

نفيسة : الدكتور راضى والد زوجك وجد أولادك !

سامية : هل كان هو عندك يا ماما ؟ متى ؟

نفيسة : عجبا . . ألم تعلمى أنه جاء اليوم عندى ؟

سامية : من أين لى أن أعلم ؟

نفيسة : كان هنا مع زوجك قبل أن يحضر عندى .

سامية : أعلم أنه كان هنا ولكنى ما علمت إلا الآن أنه راح عندكم . يا له من رجل لطيف .

نفيسة : لطيف ؟

سامية : ودود . .

نفيسة : ودود ؟

سامية : يعرف الواجب .

نفيسة : يعرف الواجب ؟

سامية : ماذا بك يا ماما ؟

نفيسة : اسمعى الحكاية أولا لتعرفيه على حقيقته . إنه رذيل سمج.

سامية : ماذا جرى لك يا ماما ؟ كيف تقولين هذا القول عن عمى راضى ؟

نفيسة : اسمعى حكايته .

سامية : مهما قيل عنه فلن يستطيع أحد أن ينكر أنه مهذب . . جنتلمان . . وأن سلوكه مصقول كالذهب . يا ليت عند ابنه عشر معشار الذى عند أبيه .

نفيسة : هذا كله يا بنتى طلاء خارجى يخفى باطنا فى غاية الخبث . أنا أعتقد الآن أن ابنه بالنسبة إليه ملاك . عادل على الأقل مستقيم طاهر الذيل عفيف .

سامية : ماذا تريدين أن تقولى عنه ؟ حاسبى يا ماما على كلامك. إنه دكتور قد الدنيا .

نفيسة : هنا وجه الخطورة . المصيبة أنه دكتور ودكتور فى أمراض النساء بالذات .

سامية : يا إلهى ماذا جرى ؟

نفيسة : تصورى . . اليوم من غير مناسبة حدق فى بقوة

حتى سرت الرعشة فى جسدى كله ، ولولا وجود الأولاد معنا لكنت هربت من وجهه وتركت له البيت .

سامية : الله ! ما هذا الكلام يا ماما ؟ وبعد ؟ ماذا جرى بعد ؟

نفيسة : اقترب منى وقال لى : طلعى لسانك .

سامية : هيه ؟

نفيسة : أنا خفت ودخلت فى جلدى ، قلت لنفسى : حاجة من اثنين : إما أنه نوى أن يقطع لسانى . .

سامية : (مقاطعة) يقطع لسانك ؟ غير معقول يا ماما .

نفيسة : لأنه ذكر لسانى قبل ذلك بقليل . قال إنه المنشار الذى قطع التفاهم بينك وبين ابنه وإما — وهذا هو الألعن — أنه يريد . . .

سامية : يريد ماذا ؟

نفيسة : مثل أبيك .

سامية : كيف ؟

نفيسة : كان الأبعد يحب اللسان !

سامية : (تضحك) هداك الله يا ماما . . أنت سيئة الظن . لا بد أنه أراد أن يعرف حالتك الصحية من لسانك .

نفيسة : نعم . . تبين لى بعد ذلك أن هذا كان قصده ، ولكن ماذا كان يدرينى ساعتها ؟ على الإنسان أن يحتاط

ويأخذ حذره فى كل شىء . أتظنين أنى كنت أنجو من بطش أبيك لو لم آخذ حذرى منه ؟

سامية : طيب وطلعت له لسانك ؟

نفيسة : ما طلعت له لسانى إلا لما أخبرنى بقصده .

سامية : وماذا قال لك حين رأى لسانك ؟

نفيسة : قال كلاما مخجلا لا يصح أن أحكيه لأحد غيرك .

سامية : ماذا قال ؟

نفيسة : قال إنه يشك فى أن عندى تعبا باطنيا وأن ذلك هو الذى يسبب لى هذه العصبية والحدة .

سامية : أظن يا ماما أن هذا صحيح .

نفيسة : لكن ما شأنه هو ؟ هل عرضت نفسى عليه ؟ هل طلبت منه أن يعالجنى أو يشخص مرضى ؟

سامية : لا حق لك أن تحملى عليه لهذا السبب .

نفيسة : أنا لم أقص عليك الطامة الكبرى بعد .

سامية : الطامة الكبرى ؟

نفيسة : دعانى يابنتى لأذهب إلى عيادته بمصر الجديدة . تصورى جرأته ووقاحته .

سامية : وأى شىء فى ذلك ؟

نفيسة : أى شىء ؟ أذهب أنا إلى عيادته لـ . . لـ . . ليكشف على ؟

سامية : وماله ؟ هذه مهنته يكشف على المريضات .

نفيسة : لو كان الأمر لى لمنعته من مزاولة هذه المهنة .

سامية : لماذا ؟

نفيسة : هذه المهنة الشريفة يجب ألا يزوالها الخباصون .

سامية : الخباصون كذا مرة واحدة ؟ حرام عليك أن تتهمى الناس بدون بينة ولا برهان .

نفيسة : أكبر خباص فى البلد . وإلا فقولى لى كيف يعقل أن يبقى رجل طويل عريض مثله بدون زواج كل هذه السنين الطويلة ؟

سامية : يا ماما إنه امتنع عن الزواج وفاء لذكرى زوجته الحبيبة أم عادل .

نفيسة : أيجوز عليك مثل هذا الكلام ؟ أتظنين أنه يوجد رجل فى الدنيا يحزن على زوجته المتوفاة أكثر من بضعة أسابيع أو بضعة أشهر على أكثر تقدير . إن كثيراً منهم يفكرون فى الزواج بل يستعرضون فى أذهانهم وجوه النساء المرشحات للزواج وأحدهم لا يزال يمشى فى جنازة امرأته .

سامية : هذا صحيح . لكن عمى راضى شىء آخر . إن الناس ليحكون عن غرامه بزوجته شبيهاً بما يحكى عن قيس وليلى أو روميو وجوليت . هذا أمر مشهور فكيف تريدين أن تنكريه ؟

نفيسة : أنا لا أنكر حبه المنقطع النظير لامرأته ولا حزنه الشديد عليها ، ولكن هذا الحزن لم يستمر طويلا وإن حلا له أن يتظاهر بذلك أمام الناس . . . الواقع أنه . . .

سامية : الواقع أنه ماذا ؟

نفيسة : الواقع أنه . . .

سامية : أنه ماذا ؟

نفيسة : أستغفر الله العظيم . لا داعى لذكر الفضائح . . ربنا يا بنتى أمر بالستر .

سامية : كلا يا ماما . . أنت قد سلخت عرضه فيجب أن تذكرى البراهين على صحة كلامك .

نفيسة : هو طول عمره يتقلب بين الخليلات من كل شكل ولون . . من مصريات وأجنبيات ويسافر كل صيف إلى أوربا لهذا الغرض .

سامية : حرام . إنه يسافر كل صيف إلى أوربا ليطلع على أحدث أساليب العلاج فى مهنته .

نفيسة : هذا ما يزعمه للناس .

سامية : حرام يا ماما هذا الافتراء . إن كان من أجل الخليلات أفلا يجد منهن كفايته هنا فى البلد ؟

نفيسة : زيادة استمتاع يا بنتي . . نماذج مختلفة هناك وأشكال

وألوان أخرى . إن الذى يبتلى بهذا الداء لا يشبع أبدا ولو عرف نساء الأرض كلهن ما عدا امرأة واحدة . أنت لا تعرفين يا بنتى هذا الصنف من الرجال .

سامية : لا بد أن حساده هم الذين أشاعوا هذه الأكاذيب عنه لأنه يتفوق عليهم ، وزبائنه بالمئات ولا يصلن إليه إلا إذا حجزن عنده قبل الكشف بأيام .

نفيسة : يا سامية يا بنتى ماذا أقول لك ؟ . هذه الأمور بلغتنى عنه من غير مصدر واحد . أنا أعرف سيدة فاضلة كانت تتعالج عنده من زمن بعيد فتركته مع شدة حاجتها إليه لما بلغها سوء سلوكه . قالت لى بالحرف : كيف أتركه يكشف على بعد ما علمت عنه هذه الأمور؟

سامية : لعل الأقاويل التى أشاعها حساده عنه ترامت إلى هذه السيدة وهذا غرضهم الأثيم . . أن ينفض الزبائن عنه .

نفيسة : على أى حال . . هذه الشائعات أصبحت على ألسنة الكثير من الناس .

سامية : أنت على الأقل لا يجمل بك أن تعملى على إذاعتها وإشاعتها . لا تنسى أنه والد زوج ابنتك . . .

نفيسة : صحيح . ما شاء الله ما جمع إلا ما وفق . الولد ملؤه عيوب والأب كذلك .

سامية : أنا ما زلت أعتقد أن هذا غير صحيح . الذى يسمع

أقاويل الناس بعضهم فى بعض لا يبقى عنده إنسان واحد شريف .

نفيسة : يا ليت اعتقادك هذا هو الصحيح يا سامية . . سأكون أنا أشد الناس فرحا بذلك . لكن يعز علىّ والله أن يكون هذا الدكتور المتفوق الذى يعالج النساء بنجاح غير مأمون على النساء .

سامية : كفى يا ماما تشنيعا فى الرجل المسكين .

نفيسة : الواقع يا بنتى أنى ما كنت لأفاتحك بمثل هذا الكلام عن والد زوجك لولا أنه حاول أن يستدرجنى أنا بالذات إلى عيادته . لقد أساء الاختيار هذه المرة ووقع فى سيدة جادة طول عمرها لا تحب الحائط المائل وصريحة لا تستطيع أن تخفى شيئا ولو كان على أقرب الناس أو أعز الناس . هذه الصراحة يا بنتى هى التى كرهت الناس فى ، لكنى لا أبالى ما دمت أرضى ضميرى وأرضى ربى عز وجل .

سامية : أخشى أن يحاسبك الله عز وجل على هذا الكلام الذى قلتيه .

نفيسة : اطمئنى يا بنتى . أنا واثقة من كل حرف مما نطقت . بس يا ناس لو أنه طبيب أطفال ، أو طبيب أسنان أو عيون أو حلق وأنف وحنجرة ، أو طبيب باطنى على

العموم لكان الأمر أهون .. لكن المصيبة أنه طبيب أمراض نساء . يا عيب الشوم !

سامية : أوه .. لا يصح يا ماما أن تصدقى كل ما تسمعينه من الناس .

نفيسة : من قال لك إننى أصدق كل ما أسمعه ؟ أنا لا أصدق إلا ما تدل القرائن على صحته . هاك قرينة تعرفينها بنفسك : ألم يطالب عادل أن يقيم بك وبأولادكما فى بيت والده فرفض والده طلبه ؟ كيف تعللين هذا الرفض ؟ إنه يحب ابنه عادل حبا شديدا كما يحب الأولاد حبا أشد ؛ ألا ترين تعلقه بهم ؟ لقد فرغ نفسه اليوم ليفسحهم بنفسه تاركا أعماله وأشغاله .

سامية : كأنه أخذهم اليوم معه ليفسحهم ؟

نفيسة : نعم فهل يعقل من مثل هذا الرجل أن يرفض إقامة أحبابه هؤلاء معه فى بيته وليس فى بيته أحد وهو بيت كبير .. قصر يعيش فيه بمفرده . هل يعقل هذا إن لم يكن فى الأمر سر خفى يكتمه عن الناس ؟ فكرى قليلا وليكن عندك شىء من الذكاء والفطنة . عجبا لك كيف تكونين شاطرة فى الشركة التى تعملين بها ثم يصعب عليك أن تدركى مثل هذا الأمر الواضح ؟

سامية : (تسمع حركة المفتاح فى الباب) صه ها هو ذا قد جاء .
(يدخل عادل يحمل فى يده علبة كرتون مربوطة) .

عادل : أهلا حماتى العزيزة ! لا عجب أن يكون البيت مشرقا بالنور !
تفضل يا رمزى .

رمزى : (صوته) يا ساتر .

عادل : ادخل .. ليس هنا غير امرأتى وحماتى . أنت لست بغريب . تفضل .

رمزى : (يدخل فيحيي سامية ونفيسة فى استحياء) مساء الخير نفيسة هانم ، مساء الخير سامية هانم .

نفيسة : مساء الخير يا أستاذ رمزى ، ما أخبارك ؟ أقصد ما أخبار امرأتك ؟ أما تزال ناشزة فى بيت أهلها ؟

رمزى : نعم يا نفيسة هانم .

نفيسة : وتنوى أن تطلقها ؟ صحيح ؟

رمزى : صحيح .

نفيسة : الله يخيبها . أين تجد زوجا كالسكر مثلك ؟ حكمتك يارب ! الزوج الطيب تظلمه زوجته والزوجة الطيبة يظلمها زوجها . سبحانك يارب .

عادل : أبشرى يا حماتى كل هذا سيزول بعد اليوم .

نفيسة : سيزول ؟

عادل : نعم ولهذا فرحت بوجودك هنا لنحتفل جميعا بهذا اليوم السعيد . (يحل رباط العلبة ويفتحها) .

نفيسة : هذا جاتوه يا سامية .

عادل : (يدور بالعلبة عليهم) تفضلى يا حماتى العزيزة ، تفضلى يا زوجتى الغالية ، تفضل يا رمزى .

(تتردد نفيسة وسامية فى أكل ما تناولتاه)

عادل : ما لكما لا تأكلان ؟ الجاتوه من محل جروبى . . لا فاسد ولا مسموم . فلنأكل نحن أولا يا رمزى حتى تطمئن حماتى وامرأتى .

(يأكل من الجاتوه كما يأكل رمزى) .

نفيسة : (فى شىء من الخجل) ألا تخبرنا يا عادل ما المناسبة ؟

عادل : عيد ميلادى .

نفيسة : عال والله . عيد ميلادك لا تنساه أبدا أما عيد ميلاد سامية فدائما فى بحر النسيان .

سامية : كلا يا ماما ليس هذا عيد ميلاده .

عادل : هذا عيد ميلاد السعادة الزوجية !

نفيسة : عيد ميلاد السعادة الزوجية ! ما معنى هذا الكلام ؟

عادل : قد وجد الفار الشجاع الذى علق الجرس فى رقبة القطة.

نفيسة : ما هذا ؟ أي فار وأى قطة ؟

عادل : الفار معروف . والقطط أيضا معروفة .

نفيسة : ما فهمت شيئا مما تقول .

سامية : ولا أنا .

عادل : (لنفيسة) ألم تقرأى جريدة المساء اليوم ؟

نفيسة : لا . . ماذا فيها ؟

عادل : لهذا لم تشعرى بأهمية المناسبة . اقرأ لها عنوان الخبر يا رمزى .

رمزى : (يقرأ من الجريدة) محام تحت التمرين يقتل زوجته فى شهر العسل .

عادل : (يخطف الجريدة من رمزى ويلقيها للمرأتين) تفضلى يا سامية كملى لأمك قراءة الخبر ريثما أعمل أنا لكم براد شاى . الجاتوه وحده لا يكفى .. لا تكمل بهجة الحفلة إلا بالشاى (يخرج نحو المطبخ) (تنظر المرأتان فى الجريدة فيبدو على وجهيهما الهلع ، وتتبادلان النظر فى صمت ، ثم ترددان البصر تارة ناحية المطبخ وتارة نحو رمزى الذى أطرق كأنه يفكر فى أمر خطير وهو يتمتم فى صوت خافض كأنه يناجى نفسه .

رمزى : الفار الشجاع ! الفار الشجاع !

ســـتار

الفصل الثانى

المنظر : نفس المنظر كما فى الفصل الأول .

الوقت أول الصباح .

يرفع الستار عن سامية ونفيسة جالستين إلى المنضدة تتناولان فطورهما وهما تتهامسان وتتلفتان ناحية الطرقة .

سامية : صه لا ترفعى صوتك يا ماما . . لا يسمعك .

نفيسة : قلت من قليل إنه يغط فى نومه .

سامية : صحيح . . لكن من يدرى ؟

نفيسة : يتظاهر بالنوم ليتسمع حديثنا ؟ دعيه إذن يسمع ما يسوءه . نحن لا نقول غير الحق .

سامية : قد يسمع منا شيئا يستغله فى الإضرار بنا . نحن نعيش يا ماما فى معركة .

نفيسة : بختك المائل يا بنتى . . مثل بختى تماما . كلتانا رزقت بزوج يطمع فى مالها فإن أعطته رضى وإن لم تعطه هددها بالقتل .

سامية : قسم يا ماما وحظوظ .

نفيسة : صحيح . . قسم وحظوظ . هذه أختى حليمة مثلا . . ليست خيرا منى ولا أجمل ولكنها محظوظة . رزقت برجل فقير حقا ولكنه أمين مستقيم لم يطمع فى مالها

أو يستنزفه فى القمار والخمر مثل والدك . بل أخذ ينميه ويتجر فيه حتى استطاع أن يبنى لها عمارة فى العباسية بأربعة أدوار .

سامية : وجهزت سعاد ابنتها جهازا كأنها من بنات الذوات .

نفيسة : مقتدرة يا بنتى . مالها محفوظ وباستمرار فى نمو .

سامية : والعجيب أن البنت طلعت محظوظة فى زواجها مثل أمها تماما .

نفيسة : مع أنها دونك فى كل شىء ، فى الجمال والتعليم والمركز .

سامية : عجايب يا ماما عجايب .

نفيسة : ومع هـذا كله لا تؤمن خالتك بالحظ . دائما تلومنى وتتهمنى بأنى كنت السبب فيما حصل . أنا التى أفسدت والدك وجعلته يشرب الخمر ويلعب القمار !

سامية : وما مصلحتك فى ذلك ؟

نفيسة : اسأليها يا بنتى . . لـكنى أعرف غرضها من هذا الـكلام . تريد أن تفهم الناس بطريقة غير مباشرة أنها هى السبب فى صلاح زوجها واستقامته . هى أصلحت زوجها وأنا أفسدت زوجى . تصورى !

سامية : صفاقة وقلة ذوق .

نفيسة : والألعن يا بنتى أنها تسوق هذا الـكلام فى رقة وأسف كأنها ترثى لحالى وتتألم . وكأنمـا أنا ابنتها وهى أمى .

صحيح أنها تكبرنى بعدة سنوات لكنها ليست أذكى منى ولا أعقل .

سامية : يظهر يا ماما أن ذكاء الإنسان محسوب عليه كما يقولون .

نفيسة : مؤكد يا بنتى وإلا لما كان للحظ وجود .

سامية : قولى لى يا ماما . ماذا تتوقعين منها اليوم ؟ تقبل الأستاذ رمزى لابنتها قمر أم لا ؟

نفيسة : الله أعلم يا بنتى . أنا علىّ أن أخطبها له إكراما لخاطرك ، وهم أحرار فى القبول أو الرفض .

سامية : بل يجب أن تبذلى كل جهدك لترغيبهم فيه . يجب أن تعملى المستحيل . إنه لن يرضى أن يبيع لى دكانه إلا إذا ضمن أنه سيتزوج من قمر وفى الحال ، لا تنسى يا ماما أنه يريدها فى الحال . . فى خلال الشهر الذى نحن فيه .

نفيسة : ليقضى معها شهر العسل فى لبنان . هه ؟

سامية : وينزل بها فى نفس الفندق الذى تقيم فيه إحسان مع خطيبها الجديد .

نفيسة : مسكين . طلق إحسان وما زال قلبه معلقا بها .

سامية : والله إنها لا تساوى ظفره . لكن ماذا تصنعين فى الحب . حتى الحب يا ماما يخضع للحظ .

نفيسة : لكن قولى لى يا بنتى هل أنت واثقة أنك ستكسبين إذا اشتريت منه امتياز دكانه هذا ؟

سامية : مائة فى المائة . لقد اطلعت على حساباته منذ فتح هذا الدكان فوجدت متوسط ربحه فى السنة لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيه .

نفيسة : ثلاثة آلاف جنيه ؟

سامية : هذا فى السجل الذى اعترف به لمصلحة الضرائب . وربما تكون أرباحه فى الحقيقة أكبر من ذلك .

نفيسة : ثلاثة الآف جنيه ؟ صافى الربح ؟

سامية : نعم . لا تعجبى يا ماما . . هذا أحسن دكان لبيع العصير فى البلد كله . لا نظير له من حيث الموقع .

نفيسة : ربما لا تحسنين أن تديرى الدكان مثله .

سامية : هذا عمل هين . وسأستعين مع ذلك بالأشخاص الذين كانوا يعملون فيه .

نفيسة : الحق يا بنتى أننى غير مطمئنة إلى مثل هذه الأعمال . انها غير مضمونة وتعتبر مخاطرة بالرصيد الذى جمعتيه .

سامية : إلا هذا العمل فالربح مضمون . هذا المبلغ الذى حوشته من مرتبى فى الشركة خلال سبع سنوات سأكسبه من هذا العمل الحر فى سنة واحدة .

نفيسة : أتستطيعين أن تجمعى بين هـــذا العمل وعملك فى الشركة ؟

سامية : لم لا ؟ الصبح فى الشركة وبعد الظهر فى الدكان .

(تسمع حركة من جهة الطرقة فتنقطعان عن الحديث)

عادل : (يدخل حاملا فوطته) صباح الخير يا حماتى .

نفيسة : صباح الخير .

عادل : لعلك نمت البارحة نوما عميقا .

نفيسة : (ساخرة) عميقا جدا . كيف لا وأنت داخل خارج بقبقابك طول الليل ؟

عادل : آسف . . نسيت أنى كنت بالقبقاب .

سامية : ماذا كنت تصنع فى المطبخ ؟

عادل : كنت أبحث عن سكين .

نفيسة : عن سكين ؟ (تنظر إلى سامية) .

عادل : (ينظر إلى سامية) لأقطع بها المانجة . . وعن الهاون .

المرأتان : الهاون ؟

عادل : (ينظر إلى نفيسة) لأكسر به البندق . أين وضعتها يا سامية ؟

سامية : ما هى ؟

عادل : يد الهاون !

نفيسة : كنت تبحث عن الهاون أم يد الهاون ؟

عادل : أنت تعلمين يا حماتى أن يد الهاون وحدها تؤدى الغرض ! أين وضعتها يا سامية ؟

سامية : فى النملية .

عادل : حشرتها مع الملاعق والشوك والسكاكين ؟

سامية : نعم .

عادل : يجب اذن أن تتركى النملية مفتوحة حتى لا أزعجك مرة أخرى .. ماذا تخافين من النملية ؟ ما عندنا اليوم خادمة فى البيت لتسرق (يتوجه نحو الباب الثالث ويخرج يسمع صوت غلقه لباب الحمام) .

نفيسة : (بصوت خافض) رأيت صدق كلامى ؟ لقد فتش عن يد الهاون .

سامية : مصكوك عليها على كل حال .

نفيسة : صكى اليوم أيضاً على الزجاجات الفارغة أو تخلصى منها . لا تتركى منها شيئا فى متناول يده .

سامية : أهذه تستعمل أيضاً فى الـ .... ؟

نفيسة : ألم تسمعى عن راقصة مشهورة قتلها عشيقها بزجاجة فارغة ؟

سامية : ضرب رأسها بالزجاجة ؟

نفيسة : بل كسر الزجاجة فأدخل أطرافها الحادة فى حلقها .

سامية : (تضع يدها فى حلقها) أعوذ بالله .

نفيسة : اجمعيها الآن وصكى عليها قبل أن تنسى .

سامية : أمرك يا ماما (تخرج من الطرقة ثم تعود فى ارتياع) ماما ! ماما !

نفيسة : ماذا جرى ؟

سامية : كدت أقع من البلكونة إلى الشارع .

نفيسة : يا ساتر يا حفيظ . كيف ؟

سامية : (بصوت خافض) سور البلكونة مخلوع .

نفيسة : السور الحديد ؟

سامية : نعم .

نفيسة : منزوع من مكانه ؟

سامية : لا . هو قائم فى مكانه ولكنه غير ثابت . لا بد أن يدا هزته وخربت الأسمنت الذى يمسكه .

نفيسة : يد عادل طبعا ليجعلك تقعين من سابع دور . أريني يا بنتى . . . (تخرجان من الطرقة وتغيبان قليلا) .

(يدخل عادل وقد غسل وجهه) .

عادل : أين ذهبتا ؟ إلى البلكونة (يبدو فى وجهه شىء من التوقع والارتباك) (تعود المرأتان تحملان الزجاجات الفارغة) .

عادل : من أين جئتما بهذه الزجاجات ؟

نفيسة : من البلكونة ! (تخرجان من الباب الثالث) .

عادل : أتريدين أن تبيعيها يا سامية لتضيفى ثمنها إلى الرصيد .. ؟

(يخرج من الطرقة قاصداً حجرته) .

(تعود سامية ونفيسة من المطبخ) .

نفيسة : أرأيت ؟ لما ذكرنا البلكونة تغير وجهه .

سامية : صحيح . . أظن الأفضل يا ماما ألا نبين له أننا اكتشفنا سر البلكونة حتى يبقى على أمله ولا يفكر فى طريقة أخرى جديدة . الحمد لله . . . الأولاد ليسوا فى البيت حتى نخاف عليهم من السور .

نفيسة : كأنك لا تنوين أن تصلحيه ؟

سامية : ليس الآن . . سنصلحه قبل دخول المدارس بأيام حينما يعود الأولاد من الإسكندرية .

نفيسة : آه . والله إنى لفى شوق شديد إليهم .

سامية : وأنا أيضا مشتاقة .

نفيسة : الواقع يا سامية أن إبعاد الأولاد عن البيت لم يكن من صالحك . كان ينبغى ألا توافقى عليه .

سامية : عمى الدكتور هو الذى اقترح ذلك كما تعلمين . فكيف أرفض اقتراحه ؟

نفيسة : عمك الدكتور متواطئ مع ابنه ليتيح لابنه الظرف الملائم لارتكاب جريمته .

سامية : كلا يا ماما لا يمكن أن يصدر مثل هذا عن عمى راضى .

نفيسة : أحسنى الظن به يا بنتى واستمرى مخدوعة به حتى ترى عاقبة هذه الغفلة (يدخل عادل وعلى وجهه صابون الحلاقة) .

عادل : من أخذ الموسى من حجرتى ؟

سامية : ما أخذها أحد . الموسى فى محلها فى درج التواليت عندك .

عادل : أنا أقصد الموسى الجديدة . . الموسى الكبيرة التى اشتريتها أمس .

سامية : لماذا اشتريتها ؟ هذا نوع لم يعد يستعمل الآن .

عادل : الحلاقون لا يستعملون غير هذه الموسى .

سامية : وهل أنت حلاق ؟

عادل : أنا أفضلها على الأمواس الصغيرة . أمضى وأسرع ! ثم إنها اقتصادية وهذه نقطة تهمك . أين وضعتها يا سامية ؟

سامية : (بعد تردد) فوق الدولاب .

عادل : نظرت فوق الدولاب فلم أجدها .

سامية : داخل علبة الصابون .

عادل : الله المستعان . كل شىء أحتاج إليه فى هذا البيت أجده إما مصكوكا عليه أو مدسوسا فى غير مكانه (يخرج من الطرقة) .

نفيسة : اسمعى يا سامية . لا يصح أن تبقى هذه الموسى فى البيت . ارميها فى الزبالة . تخلصى منها بأى طريقة .

سامية : سوف يشترى غيرها يا ماما .

نفيسة : إذا اشترى غيرها فارميها هى الأخرى .

سامية : أوه . . إلى متى نبقى فى هـــذه الحال ؟ أعصابى تكاد تتحطم .

نفيسة : أعصابك أنت وحدك ؟ أعصابى أنا أيضا . إنى أكاد أجن .

سامية : وما الحل ؟

نفيسة : الحل فى يد ذلك الساهى الداهى لو أراد .

سامية : عمى الدكتور راضى ؟

نفيسة : من غيره ؟

سامية : أنت دائما سيئة الرأى فيه . ماذا يستطيع عمى الدكتور أن يفعل ؟

نفيسة : كل شىء . لو أراه العين الحمراء وقطع عنه كل معونة مالية لخضع واستكان ولعرف أن الله واحد .

سامية : يا ماما أنت لا تعرفين أخلاق عادل وصلابة رأسه .

نفيسة : عجنته وخبزته يا بنتى فكيف لا أعرفه ؟ لكنك أنت لا تعرفين حقيقة الدكتور والد عادل . إنه لا يجهل أن ابنه يحب أولاده وأن بقاء الأولاد فى البيت يشل يده عن ارتكاب جريمته فيه فماذا صنع ؟ أخذ الأولاد إلى بيت أخته بالإسكندرية ليتيح لعادل الحرية التامة فى ارتكاب ما يريد .

سامية : يا ماما إنما قصده أن يتيح لهم بهجة الاصطياف في الإسكندرية .

نفيسة : في هذا الصيف بالذات بعد ما رأى ما رأى من تحفز ابنه إلى القتل ؟ وبعد ما سمعه بأذنه وهو يمجد الشاب المحامي الذي قتل امرأته وميكانيكي المنصورة الذي حذا حذوه ويعتبرهما بطلين من أبطال المجتمع ؟

سامية : وهل عمي الدكتور مسئول عن هذا اللغو الذي يقوله عادل ؟

نفيسة : نعم هو مسئول لأنه تغاضى عنه حتى الآن بعد ما سمعه يلمح بل يصرح برغبته في قتلك .

سامية : الواقع أن عمي راضي متألم جدا من سلوك عادل وكلام عادل ، ولكنه يعتقد أن عادل لن يقدم أبدا على ارتكاب هذه الجريمة ، فهو مطمئن من هذه الناحية .

نفيسة : مطمئن طبعا لأن ابنه لم يهدد بقتله هو بل بقتلك أنت .

سامية : إنه يستند في ذلك إلى معرفته بعلم النفس . فهو يقول لو كان عادل يعني ما يقول لما تكلم به ولأبقاه سرا في نفسه .

نفيسة : ما شاء الله . ما شاء الله . لعله قال لك هذا ليبث الطمأنينة في نفسك ؟

سامية : أجل ، إنه حريص جدا على أن يزيل من نفسي الرعب والقلق .

نفيسة : حتى لا تأخذى حذرك فيقتلك ابنه على غرة .

سامية : حرام يا ماما . . حرام أن تنسبى إلى الرجل الطيب هذه النية السيئة .

نفيسة : يبعد الأولاد عن البيت فى هذا الوقت الحرج ، ويوهمك بأنك فى أمان ، ثم لا يردع ابنه عن تصريحاته وتلميحاته . أتسمين هذا نية حسنة ؟

سامية : نعم . أتريدين أن تعرفى لماذا أخذ الأولاد إلى الإسكندرية ؟ ليبعدهم عن هذا الجو الذى نعيش فيه . لئلا يشهدوا هذه المشاحنات الدائمة بين أمهم وأبيهم . إنه حريص على مراعاة قواعد التربية .

نفيسة : اسم الله يا أختى على تربيته !

(يسمع صوت إلقاء جريدة من تحت عقب الباب) .

سامية : (تجرى لالتقاطها فى اهتمام) يا رب عسى نجد فيها إعلانا عن عمل بعد الظهر (تنظر فى صفحة الإعلانات داخل الجريدة) .

نفيسة : (مرتاعة) سامية ، ما هذا الذى فى الصفحة الأولى ؟

سامية : (تطبق الجريدة وتنظر فى الصفحة الأولى) يا إلهى !

نفيسة : (تقرأ فى الجريدة) مصرع الزوجة رقم ٣ خلال أسبوع واحد .

سامية : (تقرأ) جزمجى يقتل زوجته الموظفة بالرصاص فى شارع نخيرت (تشيح بوجهها عن الصحيفة) أوه .

نفيسة : (تقرأ) أطلق عليها النـار من بندقية ومثل بجثتها بعد موتها حتى جر مخها على مشهد من المـارة . خبئ هذه الجريدة .

سامية : ما الفائدة . . سيطلع عليها فيما بعد .

نفيسة : المهم ألا يطلع على الخبر ونحن هنا عنده . من يدرى ؟ الموسى الـكبيرة الآن فى يده . دسى الجريدة بين تلك الجرائد القديمة على الطاولة .

سامية : فـكرة كيسـة والله (تدس الجريدة بين الصحف القديمة) .

نفيسة : هيا بنا يا بنتى .

سامية : إلى أين ؟

نفيسة : معى إلى بيت خالتك .

سامية : لا يا ماما . . أنا ذاهبة إلى شركة الملابس العربية لعلى أجد عندها عملا بعد الظهر .

نفيسة : طيب طيب . المهم أن نخرج الآن . دعينا نلبس فى الحال .

(تغيبان فى الطرقة) .

(يدخل عادل فيجلس على المنضدة ويتناول فطوره) .

عادل : (تقع عينه على صورة الزفاف المعلقة) ليلة الزفاف . السعادة من أمامها ومن ورائها : أيام الخطبة وشهر

العسل . أحقا بقى ذلك الزمن السعيد حبيسا فى هذه الصورة إلى اليوم ؟

(يتغير وجهه فجأة) صورة الزفاف . لعلها تنشر غدا على الصفحات الأولى من الصحف وعليها تعليقات مثيرة . هذا كل قيمتها اليوم ؟

(تدخل نفيسة وسامية وهما بملابس الخروج) .

سامية : أنا خارجة يا عادل . هل تريد شيئا ؟

عادل : ألم تأت الجريدة بعد ؟

سامية : لا أدرى .

عادل : إن مررت بصبى الجرائد فاسأليه لماذا لم يأت بالجريدة حتى الآن ؟

سامية : حاضر إن رأيته فى طريقى .

عادل : وأنت يا حماتى أخارجة أنت فى وجه الصبح لتبحثى لك أيضا عن وظيفة ؟

نفيسة : عادل . كف لسانك عنى أرجوك . أنا رائحة لأزور أختى حليمة .

عادل : الحاج محمود زوجها يدير محلا كبيرا للبقالة . أفلا تتوسطين لابنتك ليشغلها عنده فى المحل بعد الظهر؟

سامية : عادل . . لا شأن لك بشغلى . اهتم بشغلك أنت .

عادل : الواقع يا سامية أن هذا يدخل فى نطاق شغلى ؛ لأنى

أريد لك الاستقرار حتى لا تنقضى أيام أجازتى هذه دون أن أستمتع بيوم واحد أنفرد بك فيه من أوله إلى آخره .

سامية : (معرضة عنه) هيا بنا يا ماما .

نفيسة : هيا بنا يا سامية (تخرجان) .

عادل : (ينهض نحو الطاولة الموضوعة عليها الصحف القديمة) رأيت الملعونة حماتى تنظر نحو هذه الطاولة حين سألت ابنتها عن الجريدة (يقلب الصحف فيجد العدد الجديد) لقد صدقت فراستى . . الله ما هذا ؟ (ينظر إلى الجريدة فاغرا فاه ثم يهتف فرحا) مرحى ! مرحى ! القافله تسير . . هيه لهذا أخفت الجريدة عنى . . خافت منى (يجلس و ينظر إلى الجريدة بإمعان) خلاص . . دورك جاء يا سامية . أيتها القطة الجائعة التى لا تشبع أبدا . لن يملأ بطنك غير التراب . أي رقم تختارين ؟ أتحبين أن تكونى رقم ٤ ؟ أجل يجب أن تكونى رقم ٤ حتى لا تتوقف القافلة . . القافلة يجب أن تسير . لكن متى ؟ متى ؟ اليوم ! اليوم ! (يرفع صوته عاليا) اليوم ! (ينهض من مقعده) لكن كيف أقتلها ؟ أنهال عليها طعنا بالسكين كما فعل المحامى الشاب وكما حذا حذوه ميكانيكى المنصورة ؟ أم أطلق عليها الرصاص

ثم أفجر مخها فى الشارع على رءوس الأشهاد كما فعل
هذا الجزجى البطل فى شارع خيرت ؟ . مادمت ستسلم
نفسك بعد القتل إلى البوليس فلا فرق بين طريقة
وطريقة ولا بين سلاح وسلاح . كل شىء تستطيع
أن تقتل به إذا عقدت النية وصدقت العزم . العزم
هو الذى يقتل لا السكين ولا البندقية ! هذا المسدس
عندى من ستة شهور ، وهو أسهل وأسرع من البندقية
والسكين ، هل صنع لى شيئا ؟ مقفول عليه فى صندوق
ما فتحته قط منذ خبأته فيه . . الذى يعوزنى
هو العزم . . العزم . . العزم فأين أشتريه ؟ لا شك
أنى فكرت فى الأمر قبل هؤلاء الأزواج الثلاثة
ولكنهم سبقونى إلى التنفيذ . . سأسلم نفسى
إلى البوليس ففيم الاهتمام بوسيلة القتل أو طريقته ؟
مصيرى الإعدام قد وطنت نفسى عليه . . لن تذهب
حياتى سدى ، ستكون فداء للمجتمع . ستكون لبنة
فى بناء الحياة الزوجية الصالحة فى هذا البلد . لكن
الإعدام لن ينفذ فى الحال . ستسبقه شهور أقضيها
فى السجن . وفى السجن رطوبة ستهيج الروماتزم الذى
عندى ، ثم القذارة وما يصحبها من قمل وبق وبرغوث ،
وأنا شديد الحساسية من هذه الناحية حتى إنى لا أكاد

أبصر امرأة رثة الملبس تقترب منى فى زحمة الأتوبيس أو الترام حتى أتوهم أن بعض القمل قد تسرب إلى جسدى منها ، فأجرى إلى البيت وأخلع ملابسى لأجد قملة تختفى فى طيات ثيابى فأقضى يومى كله فى غثيان يبلغ أحيانا حد القىء ، فكيف يكون الحال فى السجن حيث يرعى القمل فى أجسام من فيه بصورة دائمة ؟ كيف أنام ؟ كيف أنام معهم وأصبح وأمسى بينهم ؟

ووالدى الذى يحبنى وأحبه ماذا يكون أثر فعلى عليه وعلى سمعته وهو طبيب ناجح محترم ؟ ماذنبه . . هو حتى أفرض عليه عقيدة لا يؤمن بها كما أؤمن ؟ وأولادى ناهد ومجدى وعصام ماذا يكون حالهم إذا علموا أن أباهم هو الذى قتل أمهم ؟ أى مآس أجرها عليهم وأى وصمة عار أدمغهم بها ما عاشوا ؟

فى وسعك أن تقتلها بطريقة سرية لا يعلم بها أحد . ولكن ما الفائدة من ذلك إن لم يشتهر أمره فى الناس ليكون عبرة للزوجات يعيها المجتمع ؟ أتكون قاتلا لمجرد الشهوة إلى القتل ؟ أتكون مجرما بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ؟ كلا . . لا ينبغى لمثلك أن ينحدر إلى هذا الدرك . أوه ماذا أصنع ؟ القتل فى السر لا أرضاه لنفسى ، والقتل الجهر لا قدرة

لى عليه . رباه هل أطلقها ؟ إذن فستقبض منى مؤخر صداقها الضخم لتضمه إلى رصيدها فيرقص رصيدها بين أرصدة الناس زهوا وطربا . ثم ماذا ؟ ستتقاضى منك نفقة سنة كاملة . سنة كاملة تأكل وتشرب وتنام على حسابك أنت وهى تلعنك صباح مساء وتحلم بمغفل جديد يخلفك . حتى الأولاد الذين تحبهم وحدك وتحمل همهم وحدك وتخاف على مستقبلهم وحدك سيحكم لها هى بهم ، ولكن يحكم بنفقتهم عليك .

الناس ماذا يقولون عنك ؟ لن يصدقوا الحقيقة التى يتضمنها اعترافك سيخترعون سببا آخر . لقدقالوا عن المحامى الشاب إن الدافع له جنسى ، ودليلهم على ذلك أن القتل حدث فى لحظة تلبس فيها الزوجة قميص نومها المثير وتدعو زوجها إليها فى دلال . وغاب عنهم أن تلك اللحظة أنسب اللحظات للإقدام على قتلها ، إذ يتذكر فيها بصورة صارخة أن امرأته لا ترى فيه إلا أداة لإشباع شهوتها ولا شىء بعد ذلك . من صنف النساء اللواتى يرين الزواج استغلالا بشعا للزوج يأكلن ماله ويمتصصن صحته ويستنجبنه الأطفال . ربما يقولون عنى مثل هذا فيشوهون الحقيقة ويقضون على العبرة التى أتوخاها من هذا السبيل (يدق جرس الباب) .

عادل : (ينتبه من استغراقه فيتوجه لفتح الباب) أهو انت ؟ أهو انت ؟

رمزى : (يدخل) أهو انت ؟ أهو انت ؟ ما خطبك يا عادل ؟

عادل : ظننت أنك القطة التى علق فى عنقها الجرس .

رمزى : لا يا سيد عادل . أنا أحد الفيران البائسة !

عادل : صحيح .. أنت الفار الذى طلقته القطة . (يضحك ضحكة هستيرية) وجدتك هزيلا فنبذتك واختارت لها فارا أسمن منك ليلاعقها العسل فى جبل لبنان . (يمضى فى القهقهة) .

رمزى . (فى استياء) وانت يا سيد عادل أى فار أنت ؟

عادل : (ينقطع عن الضحك) أى فار أنا ؟ أى فار أنا ؟ أمهلنى قليلا يا سيد رمزى . . سأكون أنا الفار الرابع !

رمزى : الرابع ؟

عادل : نعم (يشير إلى الجريدة فى يده) هذا الثالث وأنا الرابع . هذا الثالث وأنا الرابع .

رمزى : تبا لهم ! يجب أن يمنع نشر أخبار الجرائم فى الصحف .

عادل : لم يا رمزى ؟ ألا تريد أن يتعظ الناس ؟

رمزى : إنهم لا يتعظون بل يقتدون !

عادل : القدوة هنا هى العظة .

رمزى : (يلين لهجته) يا عادل يا أخى لا ينبغى أن تلقى بنفسك إلى التهلكة .

عادل : فى سبيل المجتمع يا رمزى تهون التضحية .
رمزى : التضحية لا تكون بارتكاب الجريمة .
عادل : أنت تتكلم يا رمزى بلغة القانون ؟
رمزى : وهل أنت فوق القانون ؟
عادل : لا يا رمزى .. ليس أحد فوق القانون . ولكن مصلحة المجتمع فوق القانون .
رمزى : أنا لست ندا لك فى الحوار يا عادل .. خبرنى أين الست سامية ؟
عادل : سامية امرأتى؟
رمزى : نعم .
عادل : أتريد أن تقتلها بالنيابة عنى ؟
رمزى : ما هذا التخريف يا عادل ؟ أهذا كلام يقال ؟
عادل : لم لا ؟ فى الناس من يترك واجبه ويتطوع للقيام بواجب غيره .
رمزى : أنا لست كذلك على أى حال .
عادل : صحيح .. أنت لا تكتفى بترك واجبك بل تحرص على أن يترك الناس واجباتهم أيضا .
رمزى : عادل .. أنا لست ندا لك فى هذا المجال .
عادل : إن كنت لا تريد أن تقتلها فلأى شىء تريدها ؟
رمزى : (بعد تردد) لى معها حديث خاص .

عادل : حديث خاص كالذى كان يدور بين إحسان وعبد الواحد ؟

رمزى : (فى غضب) عادل . . زن كلامك .

عادل : من أجل إحسان تغضب يا رمزى ؟

رمزى : من أجل سامية . . إنها امرأة شريفة . مهما تأخذ عليها من عيوب فليس فى وسعك أن تنكر أنها شريفة .

عادل : (بحرقة) تلك هى المحنة يا رمزى . أن تكون على ما فيها من المادية البغيضة والجشع الكلبى ودناءة النفس وجمود العاطفة وخمود الروح شريفة . آه ما أحسبها احتفظت بهذه الفضيلة الوحيدة إلا لكيما تطيل عذابى .

رمزى : (يصمت ولا يجيب) . . . . ؟

عادل : رمزى . . أغضبت منى يا رمزى ؟

رمزى : لا يا عادل . . لا .

عادل : ألا تخبرنى ما الحديث الخاص ؟

رمزى : إنى أريد أن أتزوج يا عادل . . .

عادل : تتزوجها ؟

رمزى : (غاضبا) إن كنت تأبى إلا أن تستهزئ بى فإنى منصرف (يتوجه نحو الباب) .

عادل : (يستوقفه) رويدك يا أخى . إنك لم توضح لى من تريد أن تتزوج .

رمزى : قمر . . ابنة خالتها قمر . لقد رجوت امرأتك وحماتك أن تخطباها لى .

عادل : هيه . الآن فهمت لماذا خرجت حماتى اليوم من وجه الصبح لتزور أختها حليمة .

رمزى : وسامية هانم ألم تذهب معها ؟

عادل : سامية هانم لا تخدمك مجانا يا رمزى . سامية هانم لا تسعى لك فى شىء إلا إذا اتفقت معها على جعل ينمو به رصيدها فى البنك . سامية هانم خرجت فى مشوار خاص تبحث لنفسها عن عمل بعد الظهر .

رمزى : لا بأس . نفيسة هانم فيها الكفاية إن شاء الله .

عادل : اطمئن فلن تألو حماتى جهدا فى إقناعهم بقبولك . لقد وفقت فى اختيارها رسولا لك .

رمزى : (بين الشك والتصديق) صحيح يا عادل ؟

عادل : نعم . . لأن حماتى تكره أختها وتحسدها ، فهى حريصة على أن تنكبهم بعريس مثلك !

رمزى : (غاضبا) أتشتمنى يا أخى فى وجهى ؟

عادل : لا والله ما قصدت شتيمتك ، ولكن قمر هذه فتاة كاملة وأهلها ناس كمل ، فمن الظلم أن تعطى لرجل لم يحسن القيام على زوجته السابقة فأضاعها وأضاع معها ثروته وكرامته !

رمزى : (يخالط صوته البكاء) أنا الذى أستاهل إذ أفضيت لك بسرى .

عادل : رمزى . . يا أعز أخ وأبر صديق ، لماذا تغضب من الحقيقة ؟ يجب أن تواجهها يا رمزى بشجاعة إذا شئت أن تهزمها ولا تهزمك .

رمزى : إنى أريد أن أواجه الحقيقة . أريد أن أنتقم من تلك الخائنة .

عادل : هى الآن فى لبنان .

رمزى : سأطير إلى لبنان .

عادل : انتظر حتى تقضى مدة اصطيافها فتعود .

رمزى : كلا لن أنتظر ، لن أدعها تنعم بالاصطياف .

عادل : (فى إعجاب) رمزى أحقاً عقدت العزم ؟

رمزى : أقسم لك يا عادل .

عادل : برافو يا رمزى . إن ضربتك ستكون مثيرة . سيكون لها دوى عظيم . ستتضاءل إلى جانبها هذه الضربات الثلاث . ستكون أكبر درس تلقنه للمجتمع !

رمزى : لا شأن للمجتمع بذلك . سألقن الدرس لها هى . . . لإحسان .

عادل : الموتى يا رمزى لا يعون الدروس .

رمزى : ماذا تقصد ؟

عادل : المقتول لا يسمع الطلقة القاتلة !

رمزى : لكنى لن أقتلها .

عادل : لن تقتلها ؟ علام تطير إلى لبنان إذن ؟ ألم تقل آنفا إنك ستنتقم ؟

رمزى : بلى سأنتقم منها بقمر . سأريها أنى تزوجت خيرا منها وأجمل . سأنزل أنا وعروسى فى نفس الفندق الذى تنزل وخطيبها فيه . . .

عادل : بس بس بس . فهمت يا سيد رمزى فهمت . تتزوج قمر وتسافر بها إلى لبنان لتغيظ إحسان .

رمزى : نعم لأقلب مصيفها مع خطيبها إلى جهنم .

عادل : أنا والله أخشى أن تشمت هى بك وبعروسك .

رمزى : كلا . . قمر أحلى منها وأجمل .

عادل : ولكنك يا سيد رمزى لست غنيا كغريمك الذى اسمه عبد الواحد .

رمزى : ولو . . فى وسعى أن أنفق هناك خلال تلك المدة أكثر مما ينفق هو .

عادل : ومن أين لك ؟ هل بقى فى يدك شيء ؟

رمزى : سأبيع الدكان .

عادل : تبيع الدكان ؟ الدكان الذى كان مصدر ثروتك ؟ والذى هو الأمل الوحيد لاستعادتها من جديد ؟

رمزى : أنا مضطر .

عادل : لو كنت تنوى قتلها لحق لك أن تبيع الدكان .
أما وأنت تنوى أن تعيش وتتزوج من جديد فحرام
أن تقضى على المورد الوحيد الذى تستطيع به أن توفر
الحياة اللائقة بابنة هذه الأسرة الطيبة .

رمزى : لن أستطيع أن أدفع مهرها إن لم أبع الدكان .

عادل : إلى هذا الحد يا رمزى ؟

رمزى : نعم . . ما بقى فى يدى كثير ولا قليل .

عادل : (متأثرا) وهل وجدت له مشتريا ؟

رمزى : نعم .

عادل : من يكون ؟

رمزى : (متلعثما فى تردد) لا تغضب إن أخبرتك ؟

عادل : من ؟ سامية امرأتى ؟

رمزى : (متعجبا) كيف عرفت ؟

عادل : ليس فيمن أعرفهم من الناس من يقبل لنفسه استغلال
ظرف دقيق كهذا من صديق غير هذه اليهودية المرابية .
ثق يا رمزى أنها بعد أن تشترى الدكان منك سوف
تبيعه بضعف ما اشترت به .

رمزى : كلا يا عادل ، لقد أكدت لى أنها ستعيد فتحه وتديره .

عادل : ما شاء الله ما شاء الله . ستجمع بين الشركة والدكان .
بين المرتب الثابت والدخل الذى لا حد له .

رمزى : أجل يا عادل . . أليست شاطرة ؟

عادل : شاطرة جدا . اسمع يا رمزى ، إن كنت مصمما على ما ذكرت فابحث لدكانك عن مشتر آخر غير سامية .

رمزى : لماذا يا عادل ؟

عادل : (بصوت مكتوم كفحيح الأفعى) لأنها ستموت اليوم !

رمزى : (مرعوبا) تموت ؟

عادل : سأقتلها اليوم لا محالة . هذا آخر يوم لها فى الدنيا وأول يوم لها فى الآخرة . انتظر سأريك شيئا يعجبك . (يخرج من الطرقة) .

رمزى : (يهم بالانسحاب دون استئذان خوفا من عادل ولكنه يتراجع) لا حول ولا قوة إلا بالله . يظهر أنه سيفعلها اليوم .

عادل : (يعود حاملا المسدس والموسى الكبيرة) لقد كنت مترددا أى هذين أستعمل : هذا السلاح الناطق أم هذا السلاح الصامت ؟ فما رأيك .

رمزى : (يزداد خوفا) أجّل ذلك حتى أنتهى من عقد الصفقة معها . . أرجوك يا عادل ؟

عادل : إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . أيهما تختار الناطق أم الصامت ؟

رمزى : هاتهما يا أخي . . سأحفظهما عندنى لك .

عادل : خذ . . خذ الناطق لك . سأستعمل أنا هذا الصامت (يناوله المسدس فيأخذه رمزى فى وجل) خذه يا رمزى لعلك تغير رأيك فتقوم بواجبك . لشد ما أشتهى أن تكون أنت الخامس بعدى أنا الرابع ثم يتلاحق السادس والسابع فالثامن والتاسع والعاشر وهكذا دواليك . إذن تتوالى الضربات آخذا بعضها برقاب بعض كالذى يذكره العلماء عن الانفجار الذرى المتسلسل !

رمزى : (فى خوف وقلق) عادل . . ألم تر عمى الدكتور والدك اليوم ؟

عادل : (فى عتاب) تسأل عن والدى ظنا منك أنه يقدر أن يثنينى عما عقدت العزم عليه ؟ هيهات . . جفت الأقلام وطويت الصحف . إن علتى هى التردد وقد تخلصت منها الآن . سأنتظرها بالباب اليوم وتو ما تدخل أذبحها دون كلام .

رمزى : (يلجمه الخوف عن الكلام) . . . ؟

عادل : رمزى جاوبنى بصراحة : أنا مجنون ؟

رمزى : مجنون ؟ لا ياعادل .

عادل : عندى لوثة عقلية ؟

رمزى : لا يا عادل .

عادل : عندى عقدة جنسية ؟

رمزى : لا يا عادل .

عادل : حرص على المال وطمع فيه ؟

رمزى : هذا أبعد شيء عنك .

عادل : أنت تعرف غرضى من القتل وتعرف آرائى وأفكارى، فاشهد غداً بالحق . كل الحق ولا شيء غير الحق ، فاهم ؟

رمزى : (مرعوبا) فاهم ياعادل .. فاهم . (يغافل صاحبه فينسل خارجا من الباب) .

عادل : (يناديه) رمزى ! رمزى ! رمزى !
(يقف أمام المرآة يتأمل وجهه) خاف رمزى المسكين . استطعت أن أقنعه بأنى سأقتلها اليوم أفلا أستطيع أن أقنع نفسى بذلك ؟
(يتنهد) أواه كيف السبيل ؟ كيف السبيل ؟ (تلتمع عيناه بفكرة) الكلبة لايكا فى القمر الروسى .. الضفادع والأرانب فى التشريح .. الفيران البيضاء فى التجارب الطبية .. سبيل مطروق من قديم .. الحيوان قبل الإنسان ، الحيوان قبل الإنسان .
(ينطلق خارجا من الطرقه ، ثم يسمع بعد قليل صوت فرخة تصيح ثم ينقطع صياحها بغتة ، ثم صوت باب يفتح ثم يغلق فى الطرقة ، ثم يدخل عادل من الباب الثالث (باب حجرة النوم) وقد تلطخت يداه بالدم) :

عادل : ذبحتها ، ذبحتها . . هى الآن جثة هامدة . ما هذا الدوار ؟
الأرض تميد بى والدنيا تظلم فى عينى (يجلس متهالكا
على أحد الكراسى) الدم هو السبب . . لونه . .
لزاجته . . رائحته . قم إلى الحوض اغسله عنك
بالصابون . كلا لا يصح أن أفعل ذلك . يجب أن تبقى
المعالم كلها دون إخفاء ولا تعديل .
(ينظر إلى صورة الزفاف المعلقة فتهتاج شجونه)
سامية ! سامية ! أصبحت اليوم ، كما كنت من قبل ،
ملاكى الجميل الكامل . ذهب عنك شحك وحرصك
وما يتصل بهما من عيوب وبقيت لك أعظم فضيلة تلقين
بها وجه الله ألا وهى الشرف . سامحينى ياحبيبتى واسمحى
لى أن أطبع على جبينك الطاهر قبلتى الأخيرة .
(يدخل حجرة النوم حيث يغيب فيها لحظة) .
(يدق جرس الباب) .
(يظهر عادل وقد تلطخ ما حول أنفه وفمه بالدم وبيده
الموسى الكبيرة فيقفل باب الحجرة بالمفتاح ويخفى
المفتاح بين ثيابه ، ثم يتوجه نحو باب الخروج حيث
يدق الجرس دقا متواصلا) .

عادل : من ؟

راضى : (صوته) افتح يا عادل ، أنا والدك .

(يفتح عادل الباب فيدخل راضى وخلفه رمزى وهما ينظران فى قلق وفزع إلى عادل) .

رمزى : (يتمتم لراضى) يظهر ياعمى الدكتور أننا جئنا بعد فوات الأوان .

راضى : ما هذا الدم يا عادل ؟ ماذا فعلت ؟

عادل : ذبحتها يا بابا . ذبحتها وقضى الأمر .

راضى : (ينظر إلى الأرض فيجد بقعة من الدم فيلمسها بأصبعه كأنه يفحص الدم) وأين يا عادل ال . . . ؟

عادل : الجثة ؟

راضى : نعم .

(يشير عادل إلى حجرة النـــوم فيحاول راضى أن يفتحها) .

عادل : كلا لا تدخل يا بابا .

راضى : أين المفتاح ؟

عادل : لا يصح أن يدخلها أحد قبل رجال البوليس .

(يحاول رمزى أن يفتح الباب فيومئ له عادل إلى الموسى التى فى يده فيتراجع خوفا) .

راضى : ألا تضع هذه الموسى من يدك ؟

عادل : كلا ، يجب أن يرى رجال الشرطة كل شىء .

راضى : (يخرج منديله) امسح هذا الدم من وجهك .

عادل : (يبتعد عن أبيه) . . يجب أن تبقى المعالم كلها قائمة .
راضى : (فى شك من الأمر) وما الذى جاء بالدم إلى وجهك ؟
عادل : (فى رقة وتأثير) قبلتها يا أبى قبلتها ، أحبها يا أبى أحبها .
راضى : (يعاوده القلق) أعطنى المفتاح يا عادل .
عادل : معذرة يا بابا . . لن أفتح باب الحجرة حتى أسلم نفسى للبوليس ليشهد الحادثة برمتها كما وقعت . أنا لا أخاف العقوبة . . سأعترف بكل شىء (يتوجه نحو باب الخروج) .
راضى : (يستوقفه) رويدك . . انتظر يا عادل (يصك باب الخروج بالمفتاح ويحتفظ بالمفتاح) .
عادل : سأبلغهم بالتليفون (يرفع السماعة ليدير القرص) .
راضى : (ينتزع السماعة منه بلطف) انتظر قليلا يا ولدى حتى نرى ما يمكن عمله .
عادل : سامحنى يا أبى . أنا أعلم أننى سببت لك الحزن والحرج ، ولكن لا بد مما ليس منه بد . وكرامة الميت دفنه فدعنى أستدعى البوليس فى الحال .
راضى : (لرمزى) ابق أنت هنا عند التليفون (لعادل) أعطنى المفتاح وإلا كسرت الباب .
عادل : كلا لا تدخل . . سيروعك منظرها سابحة فى بركة من الدم !

(يدفع راضى الباب بكل قوته فيفتح ويغيب فى الحجرة) .

راضى : (صوته) الحمد لله . . لقد روعتنى يا عادل . (يعود حاملا فرخة مذبوحة) .

رمزى : هذه فرخة . الحمد لله . الحمد لله .

عادل : (يظهر فى وجهه الاستياء فى أول الأمر ثم يندفع فى ضحكة هستيرية) أتحبون بطونكم إلى هذا الحد ؟ تحمدون الله على فرخة مذبوحة . غدا إن شاء الله سترون إنسانة مذبوحة . (يمد كلمة إنسانة مشيرا إلى كبرها بالنسبة إلى الفرخة) .

رمزى : لا داعى إلى ذلك يا أخى ، قد فداها الله بهذه الفرخة .

عادل : (فى حدة) صه لا نذكر الفدية هنا . هى ليست إسماعيل وأنا لست إبراهيم . أنا ذبحت هذه الفرخة على سبيل التمرين . الفرخة أولا ثم المرأة .

راضى : (فى شىء من الحدة) عادل يابنى . . المزاح لا يكون فى هذه الأمور .

عادل : أنا لا أمزح يا أبى إنى جاد فيما أقول . لقد قررت أن أقتلها ولن أرجع عن قرارى أبدا .

راضى : وأنا قررت أن أمنعك من ارتكاب هذه الحماقة ولن أرجع عن قرارى أبدا . سأرابط هنا فى بيتك إلى أن تعود إلى صوابك .

عادل : وبيتك يا أبى وعيادتك ؟

راضى : سأصكهما . . من أجلك أنت .

عادل : (ينظر مليا) طيب . . أعطنى مفتاح الباب .

راضى : (يفكر قليلا فى الأمر) . . .

عادل : لا تخف . لن أذهب إلى نقطة البوليس اليوم بالطبع . . سوف أذهب إليهم غدا إن شاء الله .

راضى : فأين أنت ذاهب ؟

عادل : سأتمشى قليلا على النيل .

راضى : أتريد أن تخرج إلى الناس هكذا ؟ اغسل أولا وجهك ويديك .

عادل : صدقت . . يكفينى هذا القدر من التمرين . (يخرج من الباب الأوسط) .

رمزى : أخشى يا عمى الدكتور أن يعمل فى نفسه شيئا .

راضى : فى النيل ؟

رمزى : نعم . ما رأيك لو خرجت معه ورافقته ؟

راضى : أحسن .

(يعود عادل وقد نظف . يعطيه أبوه المفتاح فيخرج ويخرج خلفه رمزى) .

راضى : (على التليفون) آلو . . عبده . . اسمع يا عبده . . سأنقطع عن العيادة يومين أو ثلاثة . اعتذر للزبائن . .



قل لهم إنى مسافر فى الإسكندرية واسمع أيضا . .
هيئ لى شنطة الهدوم كالعادة وهاتها معك إلى بيت
عادل . . لا ليس الآن . . بالليل وأنت منصرف
(يضع السماعة) .
(يدق جرس الباب . . يفتح راضى . . تدخل نفيسة)

راضى : أهلا نفيسة هانم .

نفيسة : أهلا بك يا دكتور . أنت الذى تفتح لى الباب ؟
أين الآخرون ؟

راضى : عادل خرج منذ قليل ليتمشى على النيل .

نفيسة : وسامية ؟

راضى : لم أرها اليوم .

نفيسة : ورمزى ؟

راضى : (فى استغراب) رمزى ؟

نفيسة : أنا أريده فى أمر خاص . . ليس فى الامر سر عليك
يا دكتور . إنه بعثنى لأخطب له قمر بنت أختى حليمة .

راضى : أيفكر رمزى فى الزواج من الآن ؟

نفيسة : لم لا ؟ أتريده أن يمتنع عن الزواج وفاء لذكرى
زوجته الأولى ؟

راضى : لا . . لا أقصد هذا يا نفيسة هانم .

نفيسة : أليس خيرا له أن يتأهل ويصون سيرته من ألسنة
السوء ؟

راضى : لكل واحد ظروفه الخاصة .

نفيسة : صحيح . لكن الناس لا تعترف بالظروف الخاصة لأحد .

راضى : على الإنسان أن يتصرف حسب مصلحته وألا يهتم بكلام الناس .

نفيسة : لكن الشخص الحكيم هو الذى يرضى مصلحته ويرضى الناس فى نفس الوقت ، ولا سيما إذا كان يزاول عملا وثيق الصلة بالجمهور . صحيح أم لا ؟

راضى : (يغالب ابتسامة تحوم حول شفتيه) صحيح .

نفيسة : (تنهض من مقعدها) الله . لا حق لى أن أقعد هكذا بجانبك قبل أن أعمل لك فنجان قهوة .

راضى : شكرا شكرا . لا داعى إلى ذلك .

نفيسة : لماذا ؟ أتخشى ألا تعجبك القهوة التى أعملها لك ؟

راضى : أستغفر الله يا نفيسة هانم .

نفيسة : جرب يا سيدى ولن تندم إن شاء الله .

راضى : طيب اعمليها إذن . .

نفيسة : سادة . بن ثقيل من غير سكر . عارفة مزاجك يا دكتور . عارفة .

(تخفى حقيبة يدها تحت إبطها وتتوجه نحو المطبخ فتغيب) .

(صوتها) الله ! من الذى ذبح هذه الفرخة وتركها مرمية فى الأرض ؟

(يبدو الأسى فى وجه راضى ويهم أن يتكلم ولكنه يعدل كأنما لم يسمع ما قالت ويقوم إلى طاولة الصحف فيتشاغل بتقليبها).

راضى : (يتمتم) ماذا أقول لها ؟ هل أخبرها بالحقيقة ؟

نفيسة : (تدخل بالقهوة وقد ظهر بوضوح أنها أصلحت هندامها وهى فى المطبخ) تفضل يا سيدى .. ستجدها على مزاجك إن شاء الله (تجلس).

راضى : (يجلس أمامها ليشرب القهوة) حلوة جدا يا نفيسة هانم .

نفيسة : (فى إنكار) حلوة ؟

راضى : حلوة من غير سكر .

نفيسة : (تبتسم قليلا ثم تند ابتسامتها) لا أدرى من ذبح الفرخة فى المطبخ وألقاها فى الأرض .

راضى : عادل يا ستى . عادل هو الذى ذبحها .

نفيسة : (فى ارتياع) عادل ؟ (تحدق فى عينيه كأنها تريد أن تستجلى الحقيقة منهما) .

راضى : (فى أسى) نعم .. عادل ابنى .. ربنا يهديه .

نفيسة : وربنا يهديك أنت أيضا .

راضى : أنا ؟

نفيسة : نعم . . الحمد لله نحن الآن وحدنا ، فيجب أن أصارحك . أنت المسئول يا دكتور راضى عن كل ما حدث من عادل .

راضى : لكنى يا نفيسة هانم أعتقد أنك أنت المسئولة .

نفيسة : أينا صاحب السلطان عليه . . أنا أم أنت ؟

راضى : إن شئت الحق فهو اليوم لا سلطان لأحد عليه .

نفيسة : لو أريته العين الحمراء وقطعت عنه المعونة المالية ، لخضع لك واستكان .

راضى : لو قطعت عنه المعونة لازداد حاله سوءا ، ولاشتدت أزمته وبلغت حد الانفجار قبل اليوم بأمد طويل .

نفيسة : لقد كنت ترى أزمته هذه تشتد وتتزايد كل يوم فلم تصنع شيئا . كنت تسمع تهديده المستمر بقتل سامية ، فماذا فعلت لتحول بينه وبين ذلك ؟

راضى : لقد حاولت فلم أنجح ، لأن العلة الأصلية ليست فى عادل بل فى سامية .

نفيسة : ولذلك فأنا المسئولة ، هه ؟

راضى : نعم . . أنت التى زرعت فى نفسها هذا الحرص الشديد على المال ، حتى صار جمع المال شغلها الشاغل .

نفيسة : نفس النغمة التى نسمعها من ولدك ، كأنك تريد من ابنتى أن تبدد مالها فى الإنفاق على ابنك وعلى بيته وأولاده ؟

راضى : لا يا نفيسة هانم . . إن النفقة على الزوج لا على الزوجة .

نفيسة : أوتستقيل من عملها فى الشركة لئلا ينمو رصيدها فى البنك ؟

راضى : لا يا سيدتى . . لا بأس أن تعمل وأن ينمو رصيدها فى البنك .

نفيسة : فكيف تقول إن العلة فيها لا فيه ؟ أليس هو الذى يطالبها بذلك ؟ أليس هو الذى يقول لها : إما أن تساعدى فى النفقة وإما أن تستقيلى من العمل ؟

راضى : بلى ، وله الحق فى ذلك .

نفيسة : (محتدة) له الحق فى ذلك ؟ تقول هذا ثم تنكر أنك المسئول ؟

راضى : هو محق فى رأيه هذا ، ولكن لا حق له أن يسيء معاملتها بحال من الأحوال ، عليه أن يعاملها بالحسنى والمعروف حتى تقتنع هى من تلقاء نفسها بما يريد .

نفيسة : فإن لم تقتنع ؟

راضى : فليصبر عليها صبر الحليم الكريم .

نفيسة : فهل فعل ابنك شيئا مما ذكرت ؟

راضى : يا سيدتى هذا الذى ذكرت هو المثل الأعلى للزوج الكامل ، وليس لنا أن نطالب به عادل ، قبل أن نطالب سامية بأقل ما يجب على الزوجة أن تقوم به نحو شريك حياتها وأبى أطفالها .

نفيسة : وما هو هذا الواجب ؟

راضى : أن تخلط مالها بماله ، وتربط مآلها بمآله .

نفيسة : ما شاء الله ما شاء الله . معنى هذا أن ابنك سيستولى على مال ابنتى ، لأن دخله أقل من نصف دخلها .

راضى : يا سيدتى هذه النظرة إلى الزواج على أنه صفقة تجارية تقوم على حساب الربح والخسارة ، هى المسئولة فى معظم الأحوال عن فشل الحياة الزوجية فى عصرنا الحديث .

نفيسة : لا يا دكتور . . أكبر سبب لفشل الحياة الزوجية هو طمع الزوج فى مال الزوجة . هذا ما حدث لى مع والد سامية . . وهو ما يحدث اليوم لسامية مع ابنك عادل .

راضى : ابنى عادل لا يطمع فى مال ابنتك يا ستى هانم . ابنى عادل نفسه كبيرة جدا وكريمة جدا . هذا يكره أن يأخذ من مالى أنا وأنا أعرضه عليه ، فكيف بمال زوجته ؟



نفيسة : الله الله ! فما سبب الخلاف إذن بينه وبين سامية ؟

راضى : السبب اهتمامها الشديد بجمع المال ، حتى أشعرته بأن المال أفضل عندها وأهم من زوجها وبيتها وأولادها ، وأنها تحتمل كل ما يصيبها من سوء إلا أن يمس مالها من قريب أو من بعيد .

نفيسة : ما كنت أظن رأيك فى سامية سيئا إلى هذا الحد . هذه تحبك يا دكتور وتعزك وتجلك إلى أبعد حد .

راضى : أرجوك يا نفيسة هانم ألا تسيئى فهم موقفى من سامية . إنى والله لأعتبرها كابنتى ، ولا يقل حبى لها عن حبى لعادل ، ولكنى أريد الآن أن أتعاون معك على التوفيق بينهما ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالصراحة .

نفيسة : أى توفيق وأنت ترى اللوم كله على بنتى ؟ . أما ابنك فلا لوم عليه ، ولو اضطهدها .. ولو هددها بالقتل .. ولو قتلها بالفعل !

راضى : أرجوك يا نفيسة هانم أن تكفى عن حكاية ابنى وابنتك . يجب أن تعتبرى نفسك أمهما على السواء كما أعتبر نفسى أباهما على السواء ، إذا أردنا أن ننجح فيما نريد .

نفيسة : من اليسير عليك أن تعتبر نفسك والدا لسامية فهى

تحبك وتعتبرك والدها بالفعل ، أما أنا فعادل يكرهنى ولا يطيقنى .

راضى : إنما يكرهك لاعتقاده بأنك تعملين على توسيع شقة الخلاف بينه وبين زوجته ، وتحرضينها على طلب الطلاق منه .

نفيسة : أنا ما حرضتها على طلب الطلاق منه إلا عندما وجدته يهذى بقتلها فى نومه ، ويتحدث به فى يقظته تارة بالتصريح وتارة بالتلميح ، فالطلاق فى هذه الحالة هو الحل الوحيد .

راضى : لكنه يحبها يا نفيسة هانم فكيف يطلقها ؟

نفيسة : يحبها ؟

راضى : أشد الحب .

نفيسة : ولذلك يريد أن يقتلها أشد القتل ؟

راضى : نعم لأنه لا يطيق أن يتصورها تتزوج غيره من بعده .

نفيسة : لو صح ما تقول لما طالبها لكى يوافق على طلاقها بأن تعفيه من مؤخر الصداق ومن النفقة .

راضى : إنما قال ذلك على سبيل المناورة ولم يعن ما يقول ، فما كان ليطلقها حتى لو أجابته إلى طلبه .

نفيسة : أراك تفسر الأمور يا دكتور بحسب هواك .

راضى : كلا يا نفيسة هانم ، لقد عرضت عليه أن أدفع له المبلغ اللازم لمؤخر الصـــداق والنفقة إذا طلق امرأته فرفض .

نفيسة : كأنك كنت تريد أن يطلقها ؟

راضى : حاش لله ! بل أردت أن أكتشف حقيقة شعوره نحو زوجته ، فوجدته يحبها حبا يجعل قتلها أهون عليه من طلاقها .

نفيسة : يقتل امرأته لأنه يحبها . يظهر أنها أصبحت موضة ! بعد حكاية المحامى الذى قتل عروسه فى شهر العسل .

راضى : ما دمنا قد التزمنا الصراحة يا نفيسة هانم ، فالواقع المؤلم أن هـذه الفـكرة الجهنمية موجودة عند عادل . قبل حكاية المحامى بزمان .

نفيسة : صحيح . . سمعت ذلك مرارا من سامية ، غير أنها كانت تستخف بأمره وتعتقد أنه يقول ما لا يفعل . وتزعم أن هذا هو رأيك أيضا فيه .

راضى : أجل ، كنت أعتقد ذلك مطمئنا إلى أنه لن يقدم على هذه الجريمة أبدا ، لعلمى أنه لا يطيق أن يذبح فرخة ، ولـكنى غيرت رأيى اليوم بعد ما ذبح الفرخة وسمعته يقول : ذبحتها على سبيل التمرين .

نفيسة : (مرتاعة) يا إلهى أوقد قال ذلك ؟ على سبيل التمرين ؟

راضى : نعم . يؤسفنى أن أعترف بهذا على ابنى ، ولكنى قد قررت أن أصارحك بكل شىء . قد صرت اليوم أخشى أن يقدم على يقتلها .

نفيسة : وما العمل يا دكتور راضى ؟

راضى : قررت أنا أن أرابط فى البيت لأحول دون ذلك .

نفيسة : أتعنى أنك ستبيت الليلة فى البيت ؟

راضى : الليلة وغير الليلة . سأظل ملازما للبيت بالليل والنهار حتى يجعل الله لنا مخرجا من هذه الورطة .

نفيسة : (يرتجف صوتها) لكن يا دكتور . .

راضى : لكن ماذا ؟

نفيسة : أنا لم أتعود أن أنام فى بيت واحد مع رجل غريب . .

راضى : أنا لست بغريب يا نفيسة هانم . أنا والد زوج ابنتك .

نفيسة : أقصد . . مع رجل غير محرم . .

راضى : أنا مع عادل فى حجرته وأنت مع سامية فى حجرتها ، فماذا تخافين ؟

نفيسة : لا شىء . . إلا أن هذه عادتى منذ أكثر من عشرين سنة . منذ انفصلت عن والد سامية .

راضى : لا تبالغى يا نفيسة هانم فى تكبير سنك !

نفيسة : إياك يا دكتور أن تحسبنى عجوزا . أنا ليس بينى وبين سامية ابنتى غير ستة عشر عاما فقط .

راضى : ومع ذلك فالذى يرا كما يحسبكما أختين .

نفيسة : صحيح . . هذا القول سمعته من كثير من الناس .

راضى : وربما يخطىء الناظر فيحسبك أنت الأخت الصغرى ، لأنك تعنين بزينتك وهندامك أكثر من سامية .

نفيسة : هذه أيضا عادة نشأت عليها من الصغر . . أحب دائما أن أظهر بمظهر حسن . بعض الناس ينتقدون ولكنى لا أبالى بهم .

راضى : لا حق لهم . . إن الله جميل يحب الجمال .

نفيسة : هل تصدق يا دكتور أن بنتى سامية من هؤلاء المنتقدين ، وأننى كثيرا ما أتشاجر معها فى هذا الأمر ؟

راضى : لا حق لها ، كان عليها أن تقتدى بك فتعنى قليلا بهندامها بدلا من الإنكار عليك .

نفيسة : قل لها يا دكتور ، قل لها .

راضى : إنها تهمل نفسها لأنها لا تعير زوجها أى اهتمام . كل اهتمامها منصرف إلى العمل . وما كفاها العمل فى الصباح حتى التمست لها عملا بعد الظهر . أفلا يعذر زوجها إن ضاق بها صدره ونفد صبره ؟

نفيسة : هو من هذه الناحية معذور ، ولكن خلافه معها ليس على الزينة والهندام بل على الرصيد الذى لها فى البنك .

راضى : يا نفيسة هانم إنه يعتقد بحق أن فرط اهتمامها بجمع المال ، هو السبب فى إهمالها لنفسها وله هو ولبيته وأولاده . ولذلك كره هذا الرصيد واعتبره غريما يستأثر بحبها من دونه ، فهو يغار عليها منه .

نفيسة : (بعد صمت يسير) وهل تظن الآن يا دكتور راضى أن فى وسعنا أن نصلح هذه الحال ، ونعيد إليهما الوفاق ؟

راضى : نعم . إذا تعاونا أنا وأنت .

نفيسة : كيف ؟ ماذا نصنع ؟

(يسمع حركة المفتاح فى الباب)

نفيسة : هذه سامية .

راضى : (ينهض من مقعده) لقد تأخر عادل كثيرا .. سأخرج لأبحث عنه .

(تدخل سامية)

سامية : أهلا عمى راضى (تصافحه) .

راضى : أهلا بك يا بنتى . .

سامية : الله ! خارج يا عمى ؟

راضى : خارج وراجع يا بنتى فى الحال (يخرج) .

سامية : (تنظر إلى أمها فى تساؤل) ما الحكاية ؟

نفيسة : خارج ليبحث عن زوجك ، وراجع ليقيم معنا فى البيت .

سامية : ليقيم معنا ؟

نفيسة : نعم ليحرسك من عادل .

سامية : ليحرسنى من عادل ؟

نفيسة : هكذا زعم يا بنتى والله أعلم بحقيقة قصده !

سامية : (فى شىء من القلق) لكن ماذا جرى يا ماما ؟ هل حدث شىء ؟

نفيسة : (تتوجه ناحية المطبخ) تعالى شوفى بعينك .

سامية : (تتابعها إلى المطبخ) الله ! من الذى ذبح هذه الفرخة ؟ إنه فصل رأسها فصلا ؟

نفيسة : عادل زوجك يا بنتى .

سامية : (فى جزع) بالموسى الكبيرة ! هذه أول مرة يذبح فيها .

نفيسة : على سبيل التمرين .

سامية : على سبيل التمرين ؟

نفيسة : عمك سمعه يقول ذلك ؟

سامية : إذن لا يصح أن نبقى فى البيت بعد الآن . خلاص . . جن الرجل يا ماما جن . دعينا نذهب إلى بيتك . سنقيم هناك .

نفيسة : كان هذا من الأول يا بنتى. أما الآن فأبوه سيحرسك منه ، فلا خوف عليك .

سامية : ربما يقتحم علينا الحجرة ونحن نيام .

نفيسة : من ؟ عمك راضى ؟

سامية : ما خطبك يا ماما ؟ أنا أقصد عادل .

نفيسة : اطمئنى . . والده سينام معه ويرقبه طول الليل . . هيا بنا يا بنتى إلى المطبخ لنعد له شيئا يأكله ؟

سامية : عندنا الأكل يا ماما فى الفريجيدير .

نفيسة : ياعيب الشوم . أنقدم لعمك باقى الكشرى الذى عندك ؟

سامية : عمى راضى يحب الكشرى .

نفيسة : يحب الكشرى . . يأكله هناك فى بيته . . لكن عندنا هنا يجب أن نعمل له طعاما يليق بمقامه . هيا اخلعى ثيابك وتعالى ساعدينى فى المطبخ .

سامية : (تخلع معطفها وتدخل حجرة النوم) الله ! ما هذا يا ماما ؟ الحجرة ملطخة بالدم .

نفيسة : (على باب الحجرة) صحيح . لا بد أنه ذبح الفرخة هنا .

سامية : فى حجرة نومى ؟

نفيسة : ليكون التمرين أكمل . لكن لا تخافى يا بنتى . . إنك الآن فى أمان .

سامية : الحجرة تحتاج إلى مسح .

نفيسة : فيما بعد . دعينا أولا نشرع فى إعداد الأكل . ما رأيك ؟ نعمل لهم صينية بطاطس فى الفرن وشوربة فراخ .

سامية : يكفى لون واحد يا ماما . شوربة الفراخ أو صينية البطاطس .

نفيسة : عيب يا بنتى . . هذا فى وجهى . (تفتح الثلاجة وتخرج ثلاث فراخ) .

سامية : ثلاث فراخ مرة واحدة ؟

نفيسة : فى مقام فرخة واحدة . . هذه كتاكيت . (تخرج قطعتى اللحم) .

سامية : واللحم ، أتريدين أن تعمليه كله ؟

نفيسة : وكم كله يا بنتى غير قطعتين صغيرتين ؟

سامية : هذة مؤنة الشهر . . ماذا نصنع بقية الشهر ؟

نفيسة : الفراخ عندك فى العشة ، واللحم . . موجود فى السوق .

سامية : ومن الذى يدفع الفرق ؟ عادل لن يرضى أن يدفع الفرق .

نفيسة : ادفعيه أنت .

سامية : من أين ؟

نفيسة : من رصيدك فى البنك .

سامية : الله ! ماذا جرى لك يا ماما اليوم . . هل سلطك عادل على ؟

نفيسة : اليوم فقط أدركت أن عادل مظلوم معك .

سامية : مظلوم أو غير مظلوم ، أنا لن أدفع الفرق من عندى أبدا !

نفيسة : (محتدة) يا جائعة ! . . على أنا الفرق .

سامية : مستحيل .

نفيسة : من فلوسى أنا . . ما شأنك أنت ؟ أتريدين أن تبخلى حتى بفلوس غيرك ؟

سامية : لا يصح أن تنزلى ضيفة عندنا وتدفعى .

نفيسة : من اليوم فصاعدا أنا لست ضيفة . أنا نزيلة وسأدفع ما على !

سامية : زعلت يا ماما ؟ طيب طيب . . تصرفى كما تشائين . . حقك على .

نفيسة : إلى المطبخ ! (تحملان الفراخ واللحم إلى حيث تغيبان فى المطبخ) هيا دعينا أولا نقشر البطاطس .

سامية : (صوتها) قشريها أنت يا ماما وأنا سأنظف هذه الفرخة . لا يصح تركها مدة أطول . الدنيا حر . . يجب أن ندخلها الثلاجة فى الحال .

نفيسة : أى فرخة ؟ يا خبر ! أتريدين أن تأكلى هذه الفرخة ؟

سامية : لم لا ؟ أنرميها ؟ خسارة يا ماما . أكبر فرخة عندنا . . أم البيض الكبير .

نفيسة : هذه لا يحل أكلها .

سامية : أليست مذبوحة ؟

نفيسة : هذه مقتولة .

سامية : ما الفرق بين المذبوح والمقتول ؟

نفيسة : أوه . . هذه يا بنتى ليست فرخة . . هذه أنت فى صورة فرخة . أتريدين أن تأكلى لحم نفسك ؟ ارميها من يدك وإلا انتزعتها منك فرميتها فى الشارع .

سامية : طيب طيب . هدئى غضبك .

نفيسة : شىء يجنن .

سامية : خلاص . . حقك على . (بعد صمت يسير) قولى لى يا ماما ماذا عملت عند خالتى حليمة ؟ نجحت المهمة إن شاء الله ؟

نفيسة : لا يا بنتى . . رفضوا الطلب . . أحسن !

سامية : أحسن ؟

نفيسة : أفضل لرمزى أن يتريث فى الزواج حتى تستقر أحواله .

سامية : والدكان يا ماما . . معنى هذا أنه لن يبيع لى الدكان .

نفيسة : أحسن !

سامية : أحسن ؟ أنا لم أجد لى عملا فى شركة الملابس العربية .
نفيسة : أحسن !
سامية : أحسن ! أحسن ! ماذا جرى لك يا ماما اليوم ؟
نفيسة : يكفيك عمل الشركة فى الصباح .
سامية : ووقتى بعد الظهر ألا أستغله ؟
نفيسة : استغليه فى البيت بين زوجك وأولادك .
سامية : زوجى الذى يريد أن يقتلنى ؟
نفيسة : صه . يظهر أنهم جاءوا .

(يدخل راضى وعادل ورمزى فيجلسون فى الصالة وقد ظهر فى وجه عادل الاهتمام الشديد) .

راضى : لعل الفسحة على النيل روحت عن نفسك قليلا يا عادل ؟
عادل : (كأنما ينفجر) كارثة يا أبى كارثة !
راضى : ما هى يا ولدى ؟
عادل : أن يتحول البطل الشجاع إلى جبان . كارثة . . كارثة !
راضى : (ينظر إلى رمزى مستفهما) . . . ؟
رمزى : يقصد المحامى القاتل الذى رجع اليوم عن أقواله السابقة .
راضى : هذا الخبر منشور من الصبح فى الصحف .
رمزى : لم نطلع عليه إلا حين جلسنا على الكورنيش .

راضى : (لعادل) وماذا يعنيك يا ولدى من ذلك ؟

عادل : (يتنهد) ذلك الذى قدم نفسه إلى البوليس فى شجاعة ثم وقف أمام النيابة ، افع الرأس وهو يقول : « أعدمونى أنا قتلتها مع سبق الإصرار » . يطاطئ اليوم رأسه ويقول فى جبن وخور : قتلتها فى لحظة جنون . . أحيلونى على طبيب نفسانى .

راضى : إنه يلتمس لنفسه تخفيف الحكم .

عادل : تبا له من جبان . كان خيرا له أن يعدم ألف مرة ولا يقضى بنفسه على العبرة التى ضربها للمجتمع !

راضى : لا تحزن عليه فهو جبان من الأصل . . إن الذى لا يجد غير القتل علاجا لزوجته كالذى لا يجد غير الانتحار علاجا لنفسه ، كلاهما ضعيف النفس جبان القلب .

عادل : لا تنس يا أبى أن سقراط شرب السم ولم يكن بجبان .

راضى : أين هذه من تلك ؟ تلك كانت وقفة فى سبيل الحق .

عادل : وهذه وقفة فى سبيل المجتمع .

راضى : هيه . . سيطول بنا الجدل إذا مضينا فيه دون أن ينتهى بنا إلى شىء . دعنا يا ولدى نتحدث فيما هو أهم وأفيد . . بلغنى أن الأستاذ رمزى أرسل يخطب الآنسة قمر ابنة الحاج محمود .

رمزى : نعم يا راضى بك، بعثت نفيسة هانم وأريد أن أسمع منها النتيجة .

راضى : (ينظر ناحية المطبخ ويرفع صوته) يظهر أن الجماعة يهيئون لنا اليوم أكلة طيبة : (مناديا) نفيسة هانم ! نفيسة هانم !

نفيسة : (تظهر) نعم . تريدون حاجة ؟

راضى : نريد أن نعرف ماذا يصنع لنا فى المطبخ .

نفيسة : كل خير . . صينية بطاطس وشوربة فراخ .

راضى : عال . . عال . .

نفيسة : أنت هنا يا أستاذ رمزى ؟

رمزى : فى انتظارك يا نفيسة هانم لأسمع النتيجة . . خير إن شاء الله .

نفيسة : اعتذروا يا أستاذ رمزى .

رمزى : اعتذروا ؟

نفيسة : أنت كلمت شقيقها أحمد فى الأمر وكاشفته بكل شىء .

رمزى : نعم . . هو صديقى .

نفيسة : لذلك رفضوا . . قالوا إنهم لا يستطيعون أن يعطوا ابنتهم لمن يريد أن يتخذها وسيلة للكيد والإغاظة .
(يصمت رمزى فى أسى) .

راضى : هل معنى هذا يا نفيسة هانم أنهم يرحبون به لو ترك هذه النية السخيفة ؟

نفيسة : نعم . . أعتقد ذلك . عن إذنكم (تغيب فى المطبخ مرة أخرى) .

(يقترب رمزى من عادل فيساره بحديث فيتهلل وجه عادل ويضرب على كتف رمزى معجباً ومشجعا) .

عادل : برافو يا رمزى . . هذا هو الحل الصحيح . . عندك الناطق الذى أعطيته لك . دعه يجلجل هناك . وتردد صداه الجبال .

راضى : عم تتحدثان ؟ ما الحكاية ؟

(يصمتان ولا يجيبان) ماذا قلت له يا رمزى؟

رمزى : لا شىء يا راضى بك . . مسألة خاصة .

(يسكت راضى ولكن يبدو فى وجهه القلق)

(يدق جرس الباب ويقرع الباب فى قوة)

راضى : (يسبق الآخرين إلى الباب) من ؟

صوت : الأستاذ رمزى عبد الحميد موجود عندكم ؟

راضى : نعم .

الصوت : هذه برقية له .

(ينطلق رمزى نحو الباب ثم يعود إلى حيث كان) .

رمزى : (يفض البرقية) برقية من لبنان .

عادل : من صديقك سامى ؟

رمزى : نعم .

عادل : (فرحا) لتحديد نقطة الهدف !

رمزى : يا إلهى : (يجهش باكيا ثم ينتحب كالطفل) .

(تظهر نفيسة وسامية مرتاعتين) .

راضى : ماذا جرى ؟ ماذا فى البرقية ؟

عادل : (يسحب البرقية من رمزى ويقرأ) إحسان وخطيبها لقيا حتفهما فى حادثة اصطدام فى الجبل .

الجميع : (بصوت واحد ما عدا عادل) لا حول ولا قوة إلا بالله .

عادل : (يفرك البرقية فى قبضة يده متأففا غاضبا ثم يرميها على الأرض) أف ! القدر دائما يعترض فى الطريق .

(ينسحب نحو الطرقة حيث يغيب) دائما يعترض فى الطريق .

نفيسة : ياما أنت عادل يا رب .

(ينزل الستار ورمزى ينتحب ، وراضى يحاول أن يواسيه ، وسامية تنظر نحو الطرقة فى خوف ووجوم ، ونفيسة تنظر إلى ابنتها نظرة ذات معنى ، وصوت عادل يسمع من ناحية الطرقة) :

دائما فى الطريق . . دائما فى الطريق .

ســـتار

الفصل الثالث

المنظر : نفس المنظر كما فى الفصلين السابقين .

الوقت : حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر .

(يرفع الستار عن عادل واقفا فى الصالة وقد ارتدى بذلة الخروج وهو ينظر تارة إلى الصورة المعلقة وتارة إلى ناحية المطبخ) .

عادل : (يتمتم) الحرب خدعة . أجل هذه حرب بينى وبينها . . بل حرب بينى و بين نفسى كذلك . فلا حرج علىّ أن أستعمل الخدعة . ها قد بدأت الخطة تنجح فلأمض قدما فى الطريق إلى النهاية . . فى الإسكندرية . . فى فندق هادئ لا يعرفنا فيه أحد . . أولادى ناهد ومجدى وعصام يجب أن أراهم أولا لأستودع منهم فربما لا أراهم بعد ذلك إلى الأبد !

(يسمع حركة من ناحية المطبخ فيتنبه من استغراقه ويظهر التطلع إلى الصورة) .

سامية : (تدخل حاملة صينية الشاى وهى فى كامل زينتها كأنها تستعد للخروج) أراك واقفا تتأمل فى الصورة .

عادل : (يتنهد) إنها صاحبة الفضل علينا .

سامية : أى فضل تعنى ؟ (تضع الصينية على المنضدة) .

عادل : إنها تثير فينا الحنين إلى العهد الجميل الذى سلف .

سامية : لكنها لا تستطيع أن تعيد الذى مضى ، فالماضى لا يمكن أن يعود .

عادل : صحيح . . الماضى لا يمكن أن يعود ، ولكن يمكن أن يمتد إلى الحاضر وهذا يكفينا (يجلسان حول المنضدة) .

سامية : (فى لهجة بين الجد والمزاح) بعد أن هددتنى بالقتل . بل بعد أن حاولت قتلى بالفعل ؟

عادل : أوه . ألم أتفق معك يا حبيبتى على أن تنسى هذا الكابوس الفظيع كأن لم يكن ؟

سامية : لقد حاولت يا عادل ولكنى لم أستطع .

عادل : لا بأس يا حبيبتى . ستنسينه شيئا فشيئا إذا اعتبرته كابوسا طاف بك فى المنام لا حقيقة واقعة .

سامية : ألا يصح أن يتكرر هذا الكابوس ؟

عادل : مستحيل . قلت لك مرارا إننى غيرت رأيى فيك . أصبحت أرى أنك على صواب فى حرصك على ما ينفع أولادنا فى المستقبل إذا جرى لأبيهم شىء .

سامية : (كالمسرورة بهذا القول) أو لأمهم .

عادل : أو لأمهم وإن كنت أدعو لها بطول البقاء من أجلهم . من أجل الأولاد المساكين .

(تصب سامية الشاى لعادل ولنفسها) آه ما أجمل أن أشرب الشاى من يدك ! لكأنى ما شربت الشاى إلا اليوم منذ دهر !

سامية : الذنب كان ذنبك . . أنت الذى كنت تؤثر أن تصنع الشاى بنفسك وتشربه وحدك .

عادل : أرجوك يا سامية دعينى من الماضى بخيره وشره ، ولنستأنف عهداً جديدا من اليوم . دعينا نقضى أياماً فى الإسكندرية لتكون فاتحة عهدنا الجديد .

سامية : لا يا عادل . . لا رغبة لى فى هذه الرحلة .

عادل : لنرى أولادنا هناك .

سامية : الأولاد عند عمتك . .

عادل : اطمئنى فلن ننزل فى بيت عمتى . سنكون وحدنا .

سامية : (فى شىء من الارتياع) وحدنا ؟

عادل : أقصد : فى فندق هادىء !

سامية : هادىء !

عادل : أقصد : ممتاز عامر بالنزلاء .

سامية : لكن هل يليق يا عادل أن نرحل وفى البيت من فيه ؟

عادل : إذا قررنا السفر فسيعود كل واحد منهما إلى بيته .

سامية : كأننا بذلك نطردهما طردا .

عادل : طردا جميلا بالحسنى والمعروف .

سامية : لا يصح أن نطردهما لا طردا جميلا ولا غير جميل .

عادل : أيعجبك يا سامية أن يفرضا أنفسهما علينا فرضا فى البيت ؟

سامية : أنت الذى اضطررتها إلى ذلك .

عادل : ليقوما بحمايتك منى ، هه ؟

سامية : طبعا .

عادل : فهل قاما بهذه المهمة أم شغلا أنفسهما بمهمة أخرى من نوع آخر ؟

سامية : إنهما يفكران فى الزواج .

عادل : وهل هذه هى الطريقة المثلى للزواج ؟ إن كانا يريدان الزواج فليكونا صريحين . أما أن يستغلا الخلاف الذى بينى وبينك ويتخذاه وسيلة للتودد بينهما والتقرب فهذا خداع لا أرضاه لوالدى ، ولا أظنك أنت ترضينه لوالدتك .

سامية : إن أردت الحق فإنى أتوجس شرا من هذا الزواج وأتمنى ألا يتم .

عادل : لماذا ؟ قد يكون فيه خير لهما بعد هذه العزوبة الطويلة .

سامية : أخشى يا عادل أن تحمله أمى على قطع المعونة المالية عنك .

عادل : (يضحك) اطمئنى من هذه الناحية فوالدى يمكن أن

يطيعها فى كل شىء إلا فى هذا (ينهض) هيا بنا يا سامية قبل أن ينزل ظلام المساء ، فلا نستطيع أن نتبين ألوان الأقمشة على حقيقتها .

(يدخل راضى بالقبقاب قاصدا ناحية الحمام) .

راضى : أراكما خارجين ، إلى أين ؟

عادل : إلى شارع فؤاد يا أبى ، لنشترى بعض الأشياء

سامية : ليشترى لى قماشا من الحرير يا عمى .

عادل : بمناسبة عيد ميلادها .

راضى : جميل جميل : الحمد لله . . الحمد لله [يخرج] .

سامية : سآتى بمعطفى (تخرج من ناحية الطرقة) .

عادل : (يتمتم وحده) لم توافق على رحلة الإسكندرية . . ماذا أصنع ؟ لا تيأس ، استمر فى المحاولة .

سامية : (تعود مرتدية معطفها الصيفى — بصوت خافض) أتدرى يا عادل ماذا تصنع حماتك جوه ؟

عادل : هيه . .

سامية : تتجمل وتتزين . منهمكة فى الكريم والبودرة والروج !

عادل : (يضحك) يظهر يا سامية أن الآية انعكست . أصبح علينا نحن أن نحمى أحدهما من الآخر ! (يخرجان وهما يغالبان الضحك) .

نفيسة : (تدخل من ناحية الطرقة وهى فى كامل زينتها) الأولاد خرجوا . الحمد لله !

(يدخل راضى خارجا من الحمـــام) أعمل لك قهوتك الآن يا أبا عادل ؟

راضى : بعد قليل يا أم سامية . . ريثما أصلى العصر .

نفيسة : تصليها فى الحرم إن شاء الله .

راضى : جمعا يا أم سامية (يخرج) .

نفيسة : (ترفع يديها مبتهلة إلى السماء) يارب نذراً على إن نولتنى الذى فى بالى ألا تفوتنى صلاة فى وقتها أبدا ، وأن أحج إلى بيتك الحرام ، وأزور المصطفى عليه الصلاة والسلام فى أول فرصة يارب !

(يدق جرس الباب) .

نفيسة : (متأففة) أف ! من هذا العذول الثقيل ؟ لا يجىء إلا فى هذا الوقت (تفتح الباب) أهلا أستاذ رمزى . . تفضل .

رمزى : (يدخل) شكرا يا نفيسة هانم .

نفيسة : (فى عجل ملحوظ) جئت لا شك تسأل عن قمر . . سأجيبك باختصـــار . خير الكلام ما قل ودل كما يقولون . . قمر بخير وأهلها جميعا بخير . وموقفهم منك باق كما هو . . لا حديث لهم معك حتى تفتح دكانك أولا كما كان . مفهوم ؟

رمزى : (مرتبكا) مفهوم يا نفيسة هانم . . أنا جئت من أجل هذا الغرض . . أنا . .

نفيسة : (تقاطعه فى عجل) تمكنت من تدبير المال اللازم ؟
رمزى : سنتمكن من ذلك قريبا إن شاء الله . . أنا . .
نفيسة : إن كنت تريد عادل فإنه خرج مع سامية منذ دقائق فقط ولا أدرى متى يعود . ليتك سبقت قليلا يا أستاذ رمزى . يمكنك أن تعود بعد صلاة المغرب إن شئت أو بعد صلاة العشاء .
رمزى : معذرة يا نفيسة هانم . . أريد عمى الدكتور راضى ، هل هو موجود ؟
نفيسة : (فى خيبة أمل) موجود يا أستاذ رمزى !
رمزى : هل أستطيع . . .
نفيسة : دخل يصلى العصر . . أتحب أن تنتظره أم . . . ؟
رمزى : لا بأس . . سأنتظره يا نفيسة هانم .
نفيسة : تفضل إذن . . اجلس .
رمزى : (يجلس) شكرا .
نفيسة : أتريد أن توسطه هو أيضا فى مسألتك ؟
رمزى : لا يا نفيسة هانم ، فيك أنت الخير والبركة ولكنه كلفنى أن أبحث عن مشتر لقطعة أرض له بالقليوبية .
نفيسة : (فى اهتمام) قطعة أرض . . كم مساحتها يا ترى ؟
رمزى : حوالى عشرة فدادين .
نفيسة : خسارة . . لماذا يريد أن يبيعها ؟ أهو محتاج ؟

رمزى : ليجعل ثمنها لابنه عادل . . .

نفيسة : (تخفض صوتها) بأى مناسبة ؟

رمزى : اتفقت مع عمى الدكتور على اعتبار عادل شريكا لى فى الدكان بقيمة هذه الأرض .

نفيسة : أبيع قطعة أرض من أجلك ومن أجل عادل ؟

رمزى : من أجل ابنه عادل وحده يا نفيسة هانم . أما أنا فنى وسعى أن أحصل على ما يلزمنى من أى مصدر آخر لو أردت .

نفيسة : ما دام من أجل عادل فالأجدر أن يؤخذ من رصيد امرأته فى البنك ، فإن رصيدها يزيد على ثلاثة آلاف جنيه .

رمزى : هذا لو رضيت سامية هانم . إنها تأبى إلا أن تشترى الدكان منى شراء .

نفيسة : الحانوتية ! ولماذا لا تبيعه لها وتفتح لك فى مكان آخر ؟

رمزى : لا يا نفيسة هانم . لن أجد فى البلد دكانا مثله ، فموقعه ممتاز لا نظير له .

(يدخل راضى فيحيى رمزى ويجلس) .

نفيسة : (تنسحب ناحية المطبخ) سأعمل فنجان قهوة للأستاذ رمزى .

راضى : هيه .. ما أخبارك ؟

رمزى : الرجل مستعد أن يدفع ألفين وسبعمائة جنيه .

راضى : فى العام الماضى عرض على فى الفدان ثلثمائة جنيه فرفضت . ألا ترى من الأفضل أن نتأنى قليلا حتى نجد ثمنا أحسن ؟

رمزى : رأيك يا عمى الدكتور ماذا أقول للرجل ؟ إنه منتظر هناك .

راضى : قل له لا أقل من ثلاثة آلاف جنيه . (ينهض رمزى لينصرف) انتظر يا بنى . . القهوة جاية .

(تدخل نفيسة فتقدم فنجان قهوة لرمزى) .

نفيسة : قهوتك يا أبا عادل على النار (تعود إلى المطبخ) .

(يشرب رمزى قهوته ويخرج) .

راضى : (يتمتم) أخرت قهوتى عمدا . سياسة ! أسلوب ! (يرفع سماعة التليفون ويدير الرقم) آلو . . عبده اسمع يا عبده . سأغيب أسبوعا آخر . طبعا فى الإسكندرية . . لا لا . لا تحدد موعد قدومى لأحد . . الحالات المستعجلة حولها على عيادة الدكتور عباس محمد (يضع السماعة) .

نفيسة : (تدخل بالقهوة) قهوتك يا دكتور .

راضى : شكرا . . ما هذه الأناقة كلها ؟

نفيسة : أعجبك هذا الروب ؟

راضى : الروب وغير الروب . . كل شىء !

نفيسة : لا تبالغ .

راضى : من غير مبالغة والله . . تفضلى اجلسى .

نفيسة : (تجلس) لا تنس يا دكتور أنى ضيفة هنا ولا أستطيع أن أجد كل ما أريد ، ثم إنى أتحرج من الزينة هنا أمام بنتى وزوج بنتى !

راضى : صحيح . . ماذا يكون الحال إذن لو كنت فى . . . فى بيتك ؟

نفيسة : (تضحك) دعنى أضحكك يا دكتور من سامية بنتى .

راضى : ماذا فعلت ؟

نفيسة : بدأت تغارمنى . صارت تستلف منى قلم الروج الناتيريل !

راضى : (يضحك) صحيح . ؟ من حقها أن تغار !

نفيسة : مع أن الناتيريل لا ينسجم مع لونها !

راضى : ولم تنبهيها إلى ذلك ؟

نفيسة : نبهتها لكنها لم تصدق كلامى . . ظنت أننى أبخل عليها ! (يضحكان) .

راضى : إن أردت الحق فأنت قد بخلت عليها بهذا الاسمرار الذى عندك !

نفيسة : أبداً والله . هى التى اختارت لون أبيها على لونى ! (يضحكان) .

راضى : ألا ترين معى أنها بدأت تهتم بهندامها قليلا فى هذه الأيام ؟

نفيسة : على شرط ألا تصرف من فلوسها شيئا . الكريم من عندى والبودرة من عندى . . حتى الروائح والعطور !

راضى : (يضحك) غداً ستضطر إلى شراء هذه الأشياء من فلوسها !

نفيسة : من فلوسها مستحيل . جائز من فلوس عادل . إنه بدأ يلاطفها ويتودد لها من جديد . خرج بها اليوم ليشترى لها فستان حرير . عساه يشترى لها أيضا البودرة والروج والكريم !

راضى : (يبتسم) لا شك أن هذا الانقلاب يرجع فضله إليك .

نفيسة : أتحب أن تسمع رأيى ؟

راضى : نعم .

نفيسة : يخيل إلى أنهما ضاقا بوجودنا معهما فى البيت ، فتصالحا ليعود كل منا إلى بيته !

راضى : كلا لن يعود كل منا إلى بيته !

نفيسة : كيف ؟

راضى : ستقيمين أنت معى فى بيتى بصفة دائمة !

نفيسة : (يحمر وجهها خجلا) لكن يا دكتور . . .

راضى : لكن ماذا ؟

نفيسة : هل فاتحت عادل فى ذلك ؟

راضى : لا لم أفاتحه بعد . وأنت هل فاتحت سامية ؟

نفيسة : كلما هممت أن أفاتحها فرت الكلمات من لسانى وشعرت بالخجل ، كأنما أنا ابنتها وهى الأم !

راضى : نفس شعورى نحو عادل ، كأنما أنا ابنه وهو الأب !

نفيسة : وما العمل يا دكتور ؟

راضى : يجب أن نتشجع اليوم ونتغلب على هذا الخجل . على البنت أن تفاتح أمها .

نفيسة : وعلى الابن أن يفاتح أباه !

راضى : مضبوط !

نفيسة : وإذا اعترضا على هذا الزواج ؟

راضى : حينئذ نتحداهما فكلانا — ولله الحمد — قد بلغ سن الرشد !

(يتضاحكان) .

(يدق جرس الباب) .

راضى : (ينهض) ها هما قد جاءا . . تشجعى يا نفيسة هانم !

نفيسة : (تتوجه بصينية القهوة نحو المطبخ) وأنت أيضا تشجع يا راضى بك !

(يفتح راضى الباب فتدخل سامية وحدها) .

راضى : جئت وحدك يا سامية . . أين عادل ؟

سامية : ذهب يحلق وأمرنى أن أسبقه .

راضى : أرينى يا بنتى القماش الذى اشتريتماه (تريه القماش) الله! قماش فاخر بديع !

نفيسة : (تدخل) فاخر حقا . . لكن لماذا اخترت يا بنتى هذا اللون الأبيض ؟

سامية : عادل هو الذى اختاره !

نفيسة : ألم يجد لوناً يختاره لك غير لون الكفن ؟

سامية : (فى استياء) من فضلك يا ماما . . أنا وعادل قد بدأنا نتفاهم من جديد ، فلا تفسدى ما بيننا مرة أخرى !

نفيسة : (منفعلة) أنا أفسد ما بينكما ؟

سامية : . . لا أحد سواك !

نفيسة : (يومئ لها راضى خفية بمسايرتها من أجل الغرض الذى اتفقا عليه) الله يسامحك يا بنتى . إنما كان قصدى أن ترتدى لوناً من الألوان الزاهية التى تسر العين وتبهج النفس . بمبى أو سماوى أو فستقى . . !

سامية : هذه تصلح لك يا ماما لا لى !

راضى : حصل خير . حصل خير . أنسيت يا نفيسة هانم أن اللون الأبيض هو لون ثوب الفرح ؟ أتكرهين أنت ثوب الفرح ؟

نفيسة : صحيح . . والله ما أدرى كيف خطر ببالى لون الكفن .

من خوفى عليها يا دكتور . . لا تنس أن ابنك أرانا
الموت فى كل صورة من صوره .

سامية : لا شأن لنا بما مضى . نحن أولاد اليوم .

نفيسة : آسفة يا بنتى (تقبل رأسها) حقك على !
(ينسل راضى خارجا) .

سامية : أستغفر الله يا ماما . . أنت معذورة . . الحق على .

نفيسة : اقعدى يا بنتى . بودى أن أفاتحك فى موضوع . .
(تجلسان) .

سامية : أى موضوع ؟

نفيسة : الكلام على طرف لسانى . . لكن خجلانة !

سامية : تخجلين من بنتك ؟

نفيسة : نعم . . فى هذا الموضوع لا أخجل إلا من بنتى !

سامية : (متجاهلة) لا أفهم ما تعنين .

نفيسة : تذكرين يا سامية لما وبختك ذات يوم لأنك جئت
متأخرة من الكلية ، فلجأت إلى الصمت وإلى الدموع ؟

سامية : نعم . . أول معرفتى بعادل . . إذ قعدت معه فى جنينة
الأورمان !

نفيسة : خجلت يومها أن تذكرى لى السبب ؟

سامية : نعم .

نفيسة : أنا اليوم يا سامية أشعر بمثل هذا الخجل نحوك



(فى توسل) خذى بيدى يا بنتى . لا تدعينى أتعثر وحدى فى الكلام . أنت ذكية . تفهمينها وهى طائرة !

سامية : عمى الدكتور راضى !

نفيسة : نعم !

سامية : (بصوت خافض) أكبر خباص فى البلد !

نفيسة : ما هذا الكلام يا سامية ؟

سامية : (بنفس النغمة) كيف يعقل أن يبقى رجل طويل عريض مثله بدون زواج كل هذه السنين الطويلة ؟

نفيسة : سامية !

سامية : (مستمرة) بس يا ناس لو أنه طبيب أطفال أو طبيب أسنان أو عيون أو حلق وأنف وحنجرة . . . لكن المصيبة أنه طبيب أمراض نساء . يا عيب الشوم !

نفيسة : سامية ! كيف يطلع مثل هذا الكلام من فمك ؟ !

سامية : هذا كلامك أنت يا ماما بالحرف ؟

نفيسة : افرضى أنى قلته فيما مضى ، أيصح أن تعيديه اليوم على سمعى ؟ أأنت آلة تسجيل ؟

سامية : لو كنت آلة تسجيل لأعدت على سمعك كل الكلام الكثير الذى قلته فيه !

نفيسة : يا ناس أنا كفرت اليوم لما صححت رأيى فيه ؟ أليس الرجوع إلى الحق فضيلة ؟

سامية : على العموم يسرنى أن صححت رأيك أخيرا فى عمى الدكتور . ولكن ليس من الضرورى أن تتزوجيه !

نفيسة : كيف أصحح رأيى فيه ولا أتزوجه ؟ !

سامية : عجيبة ! أو كلما صححت رأيك فى رجل فلا بد أن تتزوجيه ؟

نفيسة : (منفعلة) أشق لك هدومى يا بنتى ؟ هل قال لك أحد أننى سأتزوجه رغم أنفه ؟

سامية : هذا معنى كلامك !

نفيسة : (فى تضعضع) ماذا جرى لك يابنتى ؟ هل سلطك أحد على ؟

سامية : إن كان كلامى يؤذيك فلا داعى للكلام .

نفيسة : كنت أتوقع غير هذا منك . كنت أتوقع شيئا من الحنان والعطف — والمشاركة الوجدانية . . على الأقل مثل الذى أظهرته لك ذلك اليوم حينما صارحتنى لأول مرة بحبك لعادل .

سامية : الذى أذكره أنك سلقتنى بلسانك ذلك اليوم ، فما خليت ولا أبقيت .

نفيسة : وتنتقمين منى اليوم ؟ تأخذين بثأرك من أمك ؟

سامية : أبدا أبدا ! لا ثأر يا ماما ولا انتقام .

نفيسة : إذن فماذا تريدين منى ؟ أتريدين أن أبقى طول عمرى

عزبة ؟ أما كفاك انى ضيعت زهرة شبابى من أجلك ؟
ظللت عشرين سنة أرفض الخطاب لأتفرغ لتربيتك
حتى وصلت إلى ما وصلت إليه .

سامية : يا ماما أنا لا أنكر فضلك حتى تذكرينى به . ولكنك
طول عمرك تشتمين الرجال وتنسبين إليهم كل نقيصة
وعيب . وحتى عمى الدكتور لم يسلم من لسانك .
ثم فاجأتنى اليوم بأنك ترغبين فى الزواج منه ، فماذا
تنتظرين منى غير الدهش والاستنكار ، خشية أن ينتهى
هذا الزواج بسوء المغبة والفشل فيجر المتاعب عليك
وعليه وعلينا معكما بالتبع .

نفيسة : (فى ارتياح) ان كان هذا هو الذى تخشينه يا بنتى
فاطمئنى . سيكون زواجنا أسعد زواج وأنجح زواج
بإذن الله . هو امتنع عن الزواج أكثر من عشرين سنة
حتى وجدنى ، وأنا امتنعت عن الزواج أكثر من عشرين
سنة حتى وجدته . لا شك أن هذه مشيئة الله يا بنتى
ولا راد لمشيئته .

سامية : مادمت واثقة من ذلك فعلى بركة الله .

نفيسة : أنا واثقة أيضا ان زواجنا هذا سيكون له أثر طيب
فى تحسين الجو بينك وبين زوجك ، وهذا فى الواقع
كان هو الدافع الأول سواء من جهتى أو من جهته .

سامية : على بركة الله .

نفيسة : (فرحة) خلاص ؟ أعتبرك موافقة يا سامية ؟

سامية : (فى برود) موافقة .

نفيسة : (تقبل رأسها) شكرا يا بنتى . . ألف شكر ! أعطينى قماشك الجديد . . سأفصله وأخيطه لك فى الحال ! (تأخذ القماش وتتوجه نحو الطرقة حيث تغيب ومعها سامية) .

(يدخل راضى متسللا على أطراف قدميه) .

راضى : (يتمتم) الدور الآن دورى مع عادل : يا مسهل يا معين . (يفتح دولاب الكتب فيأخذ كتابا فيتصفحه ثم يأخذ كتابا آخر وهكذا) (يدق جرس الباب فيعيد راضى الكتاب فى محله ويفتح الباب ويدخل عادل) .

راضى : عادل يا بنى أنا اليوم مسرور جدا منك .

عادل : (بصوت خافض) لأنى ضحكت على عقل سامية ؟

راضى : هكذا يا ولدى يجب أن يعامل الرجال نساءهم . . لاشىء أحب إلى نفوسهن من المجاملة والملاطفة .

عادل : (فى سخرية ناعمة) شكرا يا أبى على تشجيعك . (ثم فى إخلاص) أنا والله فى حاجة إلى التشجيع !

راضى : (يجلس ويومىء لعادل فيجلس إلى جانبه) أنت الآن جعلت مهمتى سهلة التحقيق .

عادل : (فى لهجته الساخرة) لا تتعجل بالحكم يا أبى حتى تتبين حقيقة الأمر . . .

راضى : (فى شىء من الارتياب) لست أفهم ما تعنى ؟

عادل : سوف تفهم ذلك فيما بعد .

راضى : على كل حال يا عادل أنا فى حاجة إلى أن تفهمنى أكثر من حاجتى إلى أن أفهمك .

عادل : أستغفر الله يا أبى . إن كان لك أن تحاسبنى على شىء فليس لى أن أحاسبك .

راضى : كلا يا عادل . أريد أن تعتبرنى الآن صديقك لا والدك ، وأن تكلمنى على هذا الأساس .

عادل : إذن فدعنى أصارحك بأنى لا أوافق على زواجك من هذه العقربة .

راضى : (يجفل من هذه المفاجأة) هل . . هل تعنى حماتك نفيسة هانم ؟

عادل : نعم .

راضى : (متجلدا) ألست ترى معى أنك تظلمها بهذا الاسم ؟

عادل : إن أغضبك كلامى فسأسكت .

راضى : بل واصل كلامك قل كل ما عندك .

عادل : كل ما عندى أن هذه المرأة لا تصلح لك

راضى : أريد أن تشرح لى السبب .

عادل : هذه كانت تشنع عليك وترسل الشائعات ضدك وأنت تعلم ذلك .

راضى : هذا صحيح . ولكن أتدرى لماذا كانت تفعل ذلك ؟

عادل : ستقول لى : لأنها كانت تحبك وترغب فيك .

راضى : هأنتذا قد فهمت الحقيقة .

عادل : هبها تحبك حقا ، أفذلك كاف ليجعلك تتزوجها بعد ما ظللت ممتنعا عن الزواج أكثر من عشرين سنة ؟ ستجد مثل هذا الحب عند عشرات من النساء أفضل منها ألف مرة .

راضى : هذا صحيح . ولكن فى هذه ميزات غير الحب .

عادل : أتقصد بخلها الشديد بمالها حتى امتنعت عن الزواج حرصا عليه ؟ أم تقصد تنشئتها ابنتها على هذا المبدأ حتى صار جمع المال همها الوحيد فى الحياة ؟ أم تقصد مهارتها فى جعل حياتى مع ابنتها جحيما لا يطاق ؟ أم تقصد تصابيها الممجوج الذى تجاوز كل حد ؟

راضى : أجل يا عادل .. من أجل هذا كله رأيت أن أتزوجها .

عادل : هل تعنى أنك تحبها ولذلك تعد عيوبها محاسن ؟

راضى : لا يا ولدى . إنى قد بلغت من السن ما يعصمنى من مثل هذا الحب الأعمى .

عادل : إذن فماذا تقصد ؟

راضى : إنى سأتزوجها لأخلصها من هذه العيوب .

عادل : إذن فأنت تحبها حبا أشد من الحب الأعمى بدرجات ، لقد صار أمرها يعنيك أكثر مما يعنيك أمر نفسك .

راضى : أجل ياولدى . لأن أمرها يتصل بأمرك وأمر زوجتك .

عادل : هيه ! كأنك تريد أن تتزوجها من أجلى أنا ؟

راضى : نعم .

عادل : لا يا أبى . أنا لا أرضى أبدا أن تضحى فى سبيلى بسعادتك . أنا لا أقبل منك هذه التضحية .

راضى : تضحية ؟ هذه كلمة لا وجود لها فى واقع الحياة . إن حماتك يا ولدى لا تخلو من ملاحة .

عادل : ملاحة ؟

راضى : إنها فى مقام والدتك ، فلا تحوجنى إلى أن أتغزل لك فى محاسنها أكثر مما فعلت . ثم إن المسألة يا أخى مسألة ذوق فاترك لى أنا ذوقى .

عادل : [بعد صمت يسير] لكن كيف تضمن أن زواجك بها يحقق الغرض الذى ترمى إليه ؟ الأرجح أنك ستضيف إلى البلوى التى عندى بلوى جديدة .

راضى : كلا يا عادل . إنى مدرك تماما ما أنا فاعل . لقد درست أحوالها جيدا ودرست نفسيتها على ضوء حياتها الزوجية السابقة ، فأدركت أنها امرأة طيبة القلب ، وأنها

إذا وجدت الاستقرار الذى تنشده فى حياتها فسيستقيم حالها ، وبالتالى يتبدل سلوكها نحوك ونحو زوجتك .

عادل : هذا كلام (يدق جرس التليفون فيتناول عادل السماعة) آلو . من ؟ رمزى . . تريد والدى ؟ ها هو ذا معك على الخط (يناول السماعة لأبيه) .

راضى : (على التليفون) نعم يا أستاذ رمزى . . خير . . هل من الضرورى أن تقابلنى ؟ . . لا لا سأجىء أنا إليكم . . قهوة النيل بالعتبة ؟ فى الحال !
(يضع السماعة) .

عادل : (فى لهجة ساخرة) حذار يا أبى أن يغلبك فى الثمن .

راضى : اطمئن يا عادل .

عادل : أنت مشكور فى مساعدتك لرمزى ، سيثيبك الله على ذلك .

راضى : هذا من أجلك أنت .

عادل : صحيح ؟ . لتجعلنى شريكا فى دكانه ؟ لا ثواب لك إذن عند الله ولا أجر .

راضى : ما خطبك يا ولدى ؟ ألا يعجبك هذا التدبير ؟

عادل : لا .

راضى : لماذا ؟

عادل : لأنك تسىء بى الظن .

راضى : أسىء بك الظن ؟ ما هذا الكلام ؟

عادل : أنت تعتقد أن عندى مركب نقص .

راضى : مركب نقص ؟

عادل : سببه أن دخل زوجتى أكبر من دخلى .

راضى : أبدا أبدا . . كل غرضى هو أن تشغل وقتك بعد الظهر بالعمل معه فى الدكان ، فتكسب شيئا تضيفه إلى مرتبك .

عادل : ليصبح مجموع دخلى أكبر من دخلها ؛ لتزول من نفسى تلك العقدة ؟

راضى : أوه ! ما الذى يجعلك تظن هذا الظن ؟

عادل : هذه هى الحقيقة .

راضى : على أى حال ، من الأفضل فى الحياة الزوجية أن يكون دخل الزوج أكبر من دخل الزوجة .

عادل : هأنتذا قد اعترفت .

راضى : حسنا . . سامحنى يا ولدى إن ظننت أنى أسأت إليك . عن إذنك . . الرجل ينتظرنى فى القهوة . سنستأنف حديثنا عندما أعود (يخرج) .

عادل : (يجيل بصره فى المكان وفى وجهه أمارات الحزن الشديد ويتمتم) أنا المسئول عن هذا كله . لو حسمت الأمر من قبل لما وقع من هذا شىء . لا بأس أن يبيع وطعة الأرض ففى ذلك مصلحة لرمزى المسكين . أما أن يتزوج هـــذه العقربة من أجلى فيجب

أن أحول دون ذلك بأى ثمن (يفتح دولاب الكتب ويخرج المسدس من خلف المجلدات فى أسفل الدولاب) من حسن الحظ أن عندى هذه النسخة الثانية . . نسخة الإسكندرية . . لا أمل فى رحلة الإسكندرية . لقد أصرت على الرفض . يظهر أن قلبها دليلها . . أو ربما تعرف حقيقة قصدى وتتجاهل حتى تحصل على القماش الحرير وتستمتع بى حينا من الوقت . تستمتع مجانا دون أن تخسر شيئا بل تكسب . هذه الدودة المصاصة . تدرك بالغريزة أين تجد الدم . أواه من ضعفى وجبنى . عطلت القافلة عن السير فأسأت إلى مصلحة المجتمع ، واليوم أسيء إلى والدى إذ أدفعه إلى هذا الزواج (يلوح بمسدسه) كلا . . يجب أن أقتلها الآن . . الآن . . الآن . هل أقتلهما معا؟ لا ، لا داعى لقتل الأم فلن يتزوجها أبى بعد قتل البنت (يتقدم قليلا نحو الطرقة ولكنه يتراجع مسرعا ويلوذ بجانب باب الحجرة الأمامية حيث يقف مختبئا هناك دون حركة . بينما يسمع صوت نفيسة من ناحية الطرقة) .

نفيسة : (صوتها) طيب يا سامية يا بنتى حقك على .

(تدخل سامية غاضبة فترتمى على الأريكة وتدخل

. نفيسة خلفها وبيدها قطعة القماش الحرير) طيب يا بنتى . . دعينى آخذ مقاسك لأفصل لك الفستان .
(تجلس بجانب سامية) .

سامية : شكرا يا ماما . . سأفصله عند الخياطة .

نفيسة : يا بنتى لم كل هذا الزعل ؟ ممن تقبلين النصيحة يا بنتى إن لم تقبليها من والدتك ؟

سامية : هذه نصيحة ليست لوجه الله ، بل أردت بها أن تحقق ماربا من مآربك .

نفيسة : ماذا تقولين ؟

سامية : خفت على الفدادين العشرة ولم تخافى على فلوسى التى فى البنك

نفيسة : (تصدمها هذه التهمة فيبدو عليها شىء من التضعضع) كلا هذا غير صحيح . الأرض أرض عمك الدكتور . هو حر يبيعها أو لا يبيعها . ما شأنى أنا ؟

سامية : أنت كمن يريد أن يسلخ الشاة قبل ذبحها . اعتبرت الأرض ملكا لك من الآن إذ اعتبرت صاحبها زوجك من الآن .

نفيسة : الله يسامحك يا بنتى ، ربنا هو العالم . والله ما كان لى قصد آخر غير أن تكسبى قلب زوجك .

سامية : ما شاء الله . متى كان يعنيك قط أن أكسب قلب زوجى ؟ كنت دائما تحرضينى عليه .

نفيسة : هذا صحيح يابنتى. لكنى اليوم غيرت رأيي فيه. أصبحت أرى أنه معذور فى كثير مما بدر منه .

سامية : حتى فى محاولته قتلى ؟

نفيسة : نعم. لأنك كنت السبب فى ذلك . أنت التى ملأت قلبه بالسخط والمرارة إذ أشعرته أن القرش الذى تجمعينه أهم منه عندك وأحب إلى قلبك .

سامية : هل كان على أن أطلق يده فى مالى ؟

نفيسة : كان عليك أن تشعريه بأنه شريكك فيه .

سامية : ليبدده كما يشاء ؟

نفيسة : لا تتجنى عليه يا بنتى. فما هو بسكير ولا مقامر ولا زير نساء حتى يبدد مالك . قصاراه أن يستعين بشىء من مالك فى الإنفاق عليك وعلى بيتك وأولادك .

سامية : لو فتحت له هذا الباب لما أمكن إغلاقه ، ولظل يسحب من مالى كل يوم حتى يأتى على آخر قرش .

نفيسة : كلا هذا غير صحيح .. لأن فلوس البيت كانت فى يدك ، فكان فى وسعك أن تقتصدى فى الإنفاق أو تسرفى فيه .

سامية : المفروض يا ماما أن النفقة كلها عليه هو لا على .

نفيسة : هذا لو كان مرتبه يكفى .

سامية : أنا لست مسئولة عن ضعف مرتبه .

نفيسة : بل أنت مسئولة .

سامية : مسئولة عن خيبته وبقائه حتى اليوم فى الدرجة الخامسة ؟
(يصوب عادل مسدسه كأنه يهم بإطلاقه عليها ولكنه لا يفعل) .

نفيسة : نعم . لقد فوت على نفسه الترقية مرتين من أجلك ، إذ رفض أن ينقل إلى الأقاليم .

سامية : وما ذنبى أنا ؟ هل أنا منعته من تنفيذ النقل ؟

نفيسة : أكنت تقبلين أن تذهبى معه ؟

سامية : وأترك عملى بالشركة ؟

نفيسة : إذن فقد رفض هو النقل من أجلك أنت .

سامية : بل من أجل نفسه . لا يطيق هو أن يقبع فى الريف بعيداً عن أضواء القاهرة .

نفيسة : أيتها الجاحدة !

سامية : كان فى إمكانه أن يتركنى فى القاهرة ويذهب إلى حيث يشاء .

نفيسة : أكنت تتكفلين بنفقات البيت من مالك لو فعل ؟

سامية : النفقة على الزوج يا ماما لا على الزوجة .

نفيسة : أو كنت تريدينه أن يفتح بيتين : بيتا هنا وبيتا هناك ؟

سامية : هو حر يفعل ما يريد .

نفيسة : هل كان فى قدرته أن يفعل ذلك ؟

سامية : هذا شأنه هو لا شأنى .

(يتحرك عادل غضبا ويهم بإطلاق المسدس ولكنه لا يفعل) .

نفيسة : يا لك من ناكرة للجميل . لقد ضحى بمستقبله فى سبيلك ، فأبيت حتى الاعتراف بجميله .

سامية : أنا لا أعده جميلا فأعترف به . إنما آثر حياة الدعة والخمول فى القاهرة على حياة الكفاح فى الأقاليم .

نفيسة : وما قولك فيما صرفه عليك حتى تعلمت الاختزال فى المدارس الليلية وأتقنت الآلة الكاتبة ، مما كان له أثر فى سرعة ترقيتك بالشركة ؟ أو تنكرين جميله هذا أيضاً ؟

سامية : أى جميل يبقى له بعد ما هددنى مرارا بالقتل ؟ أو قد نسيت يا ماما محاولاته العديدة لذبحى واغتيالى ؟ ألم تقيما عندنا الآن أنت وعمى الدكتور لتحميانى من بطشه وغدره ؟

نفيسة : اسمعى يا بنتى . . والله لو كنت أنا مكان عادل لما استطعت أن أمنع نفسى من التفكير فى قتلك .

(يتهلل وجه عادل سرورا)

سامية : حسنا . حرضيه الآن على قتلى ، بل ساعديه . لقد عز عليك أن تجدى الوفاق يسود أخيرا بينى وبين زوجى ، فأردت أن تفسدى بيننا من جديد .

نفيسة : أو قد غرك هذا الوفاق الكاذب ؟ أتظنين أن زوجك قد نسى كل ما يكنه نحوك من سخط واشمئزاز ؟ هذا مستحيل ما لم تصلحى نفسك فتصلحى رأيه فيك .

سامية : بل هكذا أنت طول عمرك . لا تطيقين أن ترى زوجين يعيشان فى وفاق ووئام . ليس يرضيك إلا أن تكون نساء الأرض كلهن بلا أزواج مثلك .

نفيسة : الله يسامحك . هذا جزاء انقطاعى لتربيتك ، وامتناعى عن الزواج عشرين سنة حرصا على راحتك وسعادتك .

سامية : بل حرصا على فلوسك أن يطمع فيها من يتزوجك .

نفيسة : هذا أيضا حق يا بنتى لأننى أخذت درسا قاسيا من والدك .

سامية : أرجوك . أنا لا أسمح لك أن تذكرى والدى بسوء بعد الآن .

نفيسة : وأنا والله ما قصدت أن أذكره بسوء . يرحمه الله ويحسن إليه . أنا التى جنيت عليه يا سامية ودفعته إلى ذلك السبيل .

سامية : هذه أول مرة أسمع فيها هذا الاعتراف منك . كنت دائما تلقين اللوم عليه وترمينه بكل نقيصة ، فهل كنت تفترين عليه الكذب ؟

نفيسة : لا والله ما افتريت كذبا عليه . كل ما قلته فيه صحيح .
غير أنى أدركت الآن فقط أنى كنت السبب فيما وقع
له وفيما وقع منه .

سامية : هذا نفس الرأى الذى تقول به خالتى حليمة .

نفيسة : أجل يابنتى خالتك على حق فيما تقول . لقد كان والدك
حين تزوجنى أوجه وأنشط وأبرع من زوج خالتك .
ولكنها كانت أعقل منى وأحكم . فتحت دكانا لزوجها
وأشعرته أن المال ماله ، فاجتهد فى العمل وأخلص حتى
صار إلى ما صار إليه . وأراد والدك أن يحذو حذوه
فمنعته مما أراد ، وحاول بكل سبيل أن يقنعنى فلم أشأ
أن أقتنع ، واتهمته بالطمع فى مالى والاحتيال على ،
فما لبث أن ركبه الهم فلجأ إلى الشراب وأدمنه فكان
منه ما كان .

سامية : (تلحظ الدمع فى عينى أمها) أرى عينيك تدمعان
يا ماما . . هل كنت تحبينه ؟

نفيسة : حبا شديدا يا سامية ، ولكن حرصى على الفلوس قد
أعمانى عن كل شىء (يدق جرس الباب فيتوارى عادل
فى داخل الحجرة وتفتح سامية الباب) .

(يدخل راضى ورمزى) .

نفيسة : أرجو يا دكتور ألا تكون قد بعت قطعة الأرض .

راضى : لم يا نفيسة هانم ؟

نفيسة : أوقد اتفقت مع الرجل ؟

راضى : لا لم نتفق بعد على الثمن . إنه يريد أولا أن يعاين قطعة الأرض .

نفيسة : إذن فلا داعى إلى بيعها يا دكتور . سأبيع أنا أسهمى وسنداتى لهذا الغرض .

راضى : لا يا نفيسة هانم . إن هدفنا هو أن يكون عادل ابنى شريكا للأستاذ رمزى فى دكانه .

نفيسة : عارفة يا دكتور . هذا هدفى أنا أيضا .

سامية : كلا يا عمى . أنا أولى بزوجى من أى أحد غيرى . سأضع رصيدى الذى فى البنك تحت تصرف عادل ليفعل به ما يشاء .

راضى : لكن يا بنتى . . .

سامية : أنا لا أقبل أى اعتراض . لقد قررت ذلك وانتهى الأمر .

راضى : بوركت يا بنتى . . . هذا الكرم منك تشكرين عليه .

سامية : كلا يا عمى أنا لا أستحق الشكر . إنه زوجى وأبو عيالى ، وكل ما يعود عليه من منفعة وخير فهو يعود على .

راضى : الله . . . أين هو عادل ؟ ادعوه من حجرته .

سامية : عادل ليس هنا يا عمى .

راضى : ليس هنا . . أين ذهب ؟

نفيسة : ظنناه خرج معك يا دكتور .

راضى : لا . . أنا تركته فى البيت . . لا بد أنه خرج بعدى .

عادل : (يسمع صوته من ناحية الحجرة) لا يا أبى . أنا بقيت هنا فى البيت (ينظر الجميع نحو مصدر الصوت) .

نفيسة : يا إلهى! قد استمع يا بنتى إلى كل ما دار بيننا من حديث! (يدخل عادل حاملا مسدسه فيراع الجميع) .

راضى : أعطنى يا عادل هذا الذى بيدك .

عادل : رويدك يا أبى (يتوجه نحو نفيسة والمسدس فى يده) .

راضى : (فى قلق) عادل . ماذا تريد أن تصنع ؟

عادل : (يقبل رأس نفيسة) هذه يا أبى أفضل حماة فى البلد (يشير إلى نفسه) وأفضل أم (يشير إلى سامية) وإن شاء الله ستكون أفضل زوجة (يحمر وجه نفيسة خجلا ويتهلل وجه راضى وينظر رمزى فى دهش) .

عادل : (لسامية) الآن يا سامية أنت حقاً زوجتى وأم أولادى .

سامية : الآن فقط ؟

عادل : أجل اليوم فقط تزوجتك يا سامية .

(يعانقها ويضمها إلى صدره بقوة والمسدس باق فى يده) .



سامية : نح هذا يا عادل لا ينطلق .

عادل : اطمئنى يا حبيبتى . فى صدرى قبل صدرك .

سامية : إنما خوفى عليك يا عادل لا على .

عادل : (يومئ بالمسدس نحو صدره) بل حياتى فداؤك يا سامية .

راضى : يا ولدى هى لا تريد أن تفديها بحياتك . هى فى حاجة إلى حياتك .

عادل : حياتى من اليوم فصاعدا سأكرسها لمواصلة العمل ليل نهار حتى أهيئ لها ولأولادها كل رفاهية ممكنة .

راضى : إذن فما بقاء هذا المسدس فى يدك ؟

عادل : خذه يا أبى فلم يعد بى حاجة إليه (يناول المسدس لوالده) .

راضى : (ينظر إلى نفيسة مداعبا) لا حق لك يا ولدى أن تقدم المسدس إلى الآن . ماذا تقصد من ذلك ؟

نفيسة : كذا يا عادل ؟ !

عادل : لا والله ما قصدت هذا المعنى . أنا واثق يا حماتى أن والدى لن يحتاج إلى استعماله أبدا .

راضى : (ماضيا فى مداعبته) ما يدريك يا عادل ؟

عادل : لا شك عندى أنك وحماتى ستكونان أسعد زوجين متضامنين في كل شيء .

سامية : (لعادل) متى نسافر إلى الإسكندرية يا عادل ؟
عادل : غداً الصبح ؟
سامية : كما تحب .
نفيسة : سامع يا راضى بك ؟
راضى : سامع يا نفيسة هانم . لكن قبل سفرهما سنعقد الزواج .
رمزى : وعقد الشركة يا عمى الدكتور متى نكتبه ؟
راضى : (مداعبا) عقد الشركة يا رمزى أم عقد زواجك من قمر ؟
رمزى : الاثنين معا يا عمى الدكتور .
راضى : ممكن يا نفيسة هانم ؟
رمزى : أرجوك يا نفيسة هانم استعجلى لى هذا الأمر . دعونى أفرح أنا أيضاً وإياكم .
نفيسة : حاضر يا رمزى إكراماً لخاطر عمك الدكتور !
سامية : ولخاطر عادل يا ماما .
نفيسة : ولخاطر عادل يابنتى . وهل عندنا اليوم أعز من عادل ؟ !

[يتضاحكون فى سرور]

(ستار الختام)

للمؤلف

١ ـ أخناتون ونفرتيتى
٢ ـ سـلامة القس
٣ ـ وا اسـلاماه
٤ ـ قصر الهـودج
٥ ـ الفرعون الموعود
٦ ـ شيلوك الجديد
٧ ـ عودة الفردوس
٨ ـ روميو وجولييت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
٩ ـ سر الحاكم بأمر الله
١٠ ـ ليلة النهر
١١ ـ السلسلة والغفران
١٢ ـ الثائر الأحمر
١٣ ـ الدكتور حازم
١٤ ـ أبو دلامة (مضحك الخليفة)
١٥ ـ مسمار جحـا
١٦ ـ مسرح السياسة

١٧ ــ مأساة أوديب
١٨ ــ سر شهر زاد
١٩ ــ سيرة شجاع
٢٠ ــ شعب الله المختـــار
٢١ ــ امبراطورية فى المزاد
٢٢ ــ الدنيا فوضى
٢٣ ــ أوزوريس
٢٤ ــ فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية (محاضرات)
٢٥ ــ دار ابن لقمان
٢٦ ــ قطط وفيران .

تحت الطبع

١ ــ اله اسرائيل
٢ ــ هاروت وماروت
٣ ــ جلفدان هانم
٤ ــ قاب قوسين

دار مصر للطباعة

